

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الوادي

قسم التاريخ

معهد العلوم الاجتماعية والانسانية

التأثير الحضاري الاندلسي على الدولة الزيانية
(633-962هـ) (1235-1534م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

اشراف الاستاذ:

اعداد الطالبات:

* حميد زيدور

✓ مباركة مسعي محمد

✓ مباركة قسوم

✓ مريم مناعي

لجنة المناقشة : 1. عمار غرائسة رئيسا

2. حميد زيدور مشرف ومقرر

3. محمد نصير عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1432-1433هـ / 2011-2012م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ ﴿٩﴾

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحجرات، الآية: 13

ملاحظة: الآيات برواية حفص عن عاصم

شكراً واحساناً

أول ما نفتتح به هو التوجه بالشكر لله الذي أنعم علينا بنعمة العلم وألهمنا إلى ما فيه الخير والفلاح طيلة

مشوارنا الدراسي إلى من هدانا إلى سبل الرشاشينا محمد ﷺ وبعد

تتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف حميد زريدور الذي لا نبالغ إذ قلنا أننا كنا محظوظين برعايته

خلال فترة إنجاز هذا العمل... فكان المعلم... الناصح... الراشد

إذ كان شرفاً كبيراً لنا كوننا تمكنا من الاستفادة من تعليمه المثمر وتوجيهاته المخلصة

متمنين له السعادة والهناء وبلوغ المبتغى ووصوله الدرجات العلى

كما نخيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل عمار غرأسة على كل النصائح التي قدمها لنا والمجهود الذي بذله

في تشجيعنا على العمل وتوجيهه لنا إلى الأستاذ حميد زريدور

كما لا يفوتنا أن نشكر

كافة أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر: نويوه واعظ* جراية محمد مرشدي* غانية

البشير* عقبة السعيد* بلحاج ناصر* الهوامري محتار* د. عقيب محمد العيد* د. مروينة عمر* العابد

عبد الحميد* ثامر محمد عبد الرؤوف* مراح رمضان*

نقول لهم دمتم ذخراً لخدمة العلم وشكراً على مساعداتكم ونصائحكم

والشكر لكل من مد لنا يد العون والمساعدة خاصة الأساتذة حمادة حمزة* مرفيقة بن لباد*

إلى كل من أسدى إلينا المساعدة وكان نوراً يضيء الظلمة التي تقف أحياناً في طريقنا وذلك لنا الصعاب

فله منّا كل الشكر والامتنان* مناعي محمد العيد*

مباركة* مريم* مباركة

قائمة المختصرات

ط: طبعة

ج: جزء

مج: مجلد

مخ: مخطوط

ص: صفحة

صص: صفحات

م: تاريخ ميلادي

هـ: تاريخ هجري

(دط): دون طبعة

(دت): دون تاريخ

(دب): دون بلد

(د.م.ن): دون مكان نشر

(ت): توفي

تح: تحقيق

مر: مراجعة

معلمتي

تقديم الموضوع:

كانت العلاقات الأندلسية مع المغرب علاقة قديمة، توثقت أوصلها أكثر، منذ عهد الدولة الأموية بقرطبة، ثم أصبحت أكثر تأصيلاً، بعد ما تمكن المرابطون ثم الموحدون من ضم الأندلس إلى ممتلكاتهم، بأفطار المغرب الإسلامي، و مما زاد هذه الصلات عمقا وترابطا، هو استقرار عدد كبير من سكان الأندلس في مدن المغرب، بعد الاضطرابات التي حصلت بعد ضعف دولة الموحدين، وانقسام ملكها إلى دويلات، وهي بني الأحمر بغرناطة، والحفصيين بالمغرب الأدنى، والمرينيين بالمغرب الأقصى، والزيانيين بالمغرب الأوسط، مع العلم أن هذه الدويلات كلها، قد استقبلت الأندلسيين بمدنها، وتعتبر دولة المرينيين، إحدى هذه الدول، التي استقبلت عددا كبيرا منهم، لذلك أدرجنا موضوعنا تحت عنوان: التأثير الحضاري الأندلسي على الدولة الزيانية.

دوافع اختيار الموضوع:

أما دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، فإننا نجد أن معظم المؤلفات والدراسات المغربية مرت مرورا مختصرا، فيما يتعلق بالتأثير الأندلسي على دول المغرب، إذ نجده يدخل ضمن الكتب العامة، يكون في فصل واحد معين، أو في صفحات متناثرة، ضمن الموضوع المتطرق إليه، وشمل هذا- على حسب بحثنا في بيبليوغرافيا المكتبات التي أتت لنا الولوج إليها- الدولة الزيانية، بالرغم من أهمية هذا الموضوع، لذلك أردنا التعرف والتعمق أكثر فيه.

والحقيقة أن هدفنا الأكبر، يتمثل في إبراز دور الحضارة الأندلسية على الدولة الزيانية، وبالتالي على المغرب الأوسط، ومنه فما أردناه هو دراسة مرحلة من مراحل تاريخ الجزائر، خلال التاريخ الوسيط، ومن بين الأهداف المرجوة كذلك، من هذا الموضوع، هو التعرف على البصمات والأثر، الذي تركته هذه الجالية، في معظم الميادين الحضارية في الدولة الزيانية، وتفضيلها، الهجرة إلى مدن المغرب الأوسط، دون غيرها من مدن المغرب الإسلامي.

إشكالية البحث:

كان لزاما علينا وتبعاً لموضوع البحث، أن نبحت حول مدى التأثير الحضاري الأندلسي على الدولة الزيانية، وهذا في جوانب محددة في الفترة الممتدة، من سنة، 633-

962هـ/1235-1554م، وقد أدرجنا تحت هذه الإشكالية الرئيسية، عدة اشكاليات من حيث، ما هو واقع الحياة السياسية في الدولة الزيانية؟ وما علاقاتها بالدول المجاورة؟ وكيف كانت الحياة الفكرية، والاجتماعية بها، وأين كمن التأثير الأندلسي فيها؟ وبالتالي أين تمثل دور الجالية الأندلسية في الميادين الفكرية والاجتماعية وحتى الاقتصادية إن وجدت، داخل مدن الدولة الزيانية؟

المنهج المتبع:

ولقد كان اعتمادنا وهذا على حسب طبيعة الموضوع، على المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة الأحداث والوقائع التي جرت عبر الفترة المتناولة، ثم المنهج التحليلي الذي يساعدنا على الإستنتاج، لأن بعض الأحداث تطلبت مَنّا دراستها، الكثير من التأمي والتعمق في فهم الأحداث.

خطة البحث:

أما بالنسبة للخطة المتبعة، فقد قسمنا موضوعنا، إلى مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول تناولنا في المدخل، أوضاع العدو المغربية والأندلسية، وبالتالي ظروف قيام الدولة الزيانية وكذلك الدولة النصرية.

أما الفصل الأول، فقد تطرقنا فيه، إلى الحديث عن الإطار الجغرافي والسياسي لكلا الدولتين، فتحدثنا في المبحث الأول، عن الإطار الجغرافي لدولة بني زيان ثم سياسيا بذكر أهم أمراءها، أما المبحث الثاني، قد تناولنا فيه التعريف بالدولة النصرية، وأسباب الهجرة الأندلسية إلى العدو المغربية.

بالنسبة للفصل الثاني: فقد كان تحت عنوان، التأثير الفكري الأندلسي، على الدولة الزيانية، فتناولنا في المبحث الأول، المدارس و طرق التعليم بها، والرحلات العلمية بين غرناطة والدولة الزيانية، أما المبحث الثاني، فذكرنا فيه العلوم العقلية، والطبيعية والأدب ومختلف الفنون مثل الموسيقى وغيرها.

أما الفصل الثالث، فقد تضمن دور الجالية الأندلسية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزيانية، حيث عرجنا في المبحث الأول، عن التركيبة السكانية للمجتمع الزياني وعاداته وتقاليده، أما المبحث الثاني فذكرنا فيه، اقتصاد الدولة ومدى التأثيرات الأندلسية فيه، من خلال الصناعة والزراعة والتجارة.

وأهينا خاتمة بحثنا بجملة من الاستنتاجات الرئيسية، التي خرجنا بها من هذه الدراسة إضافة إلى ملاحق، لتوضيح وإثراء الموضوع أكثر.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا هذا، على العديد من المصادر والمراجع، التي تطلب منا قراءتها ودراستها، فنذكر من المصادر:

المصادر السياسية: كان لعبد الرحمان بن خلدون وكتابه، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من نوي السلطان الأكبر، كبير الأثر على بحثنا، حيث استفدنا من الجزء السابع من كتابه هذا، والذي تطرق فيه بن خلدون إلى التعريف بسياسة دولة بني زيان، وسياسة مملكة غرناطة.

من بين من اعتمدنا عليهم كذلك، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل، الحافظ التنسي وكتابه، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، الذي استفدنا منه في التعرف على فترة حكم ملوك الدولة الزيانية، والأعمال التي قام بها هؤلاء، إلا أنه وفي المقابل، لم يتطرق إلى الأحوال الأخرى بالتفصيل.

أما لسان الدين بن الخطيب فقد استفدنا من معظم كتبه، وبخاصة، الإحاطة في أخبار غرناطة، واللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، وفي هذا الكتاب الأخير، فقد تحدث فيه عن موقع غرناطة وملوكها وأفعالها، ومن عاصرهم من ملوك وسلطين وأمراء الدول المجاورة، حتى سنة 765هـ/1363م، وقد أفادنا هذا الكتاب في أخذ فكرة عن سيرة ملوك بني الأحمر، وسنوات حكمهم، وفي معرفة سياسة مملكة غرناطة مع بني مرين من جهة، والممالك النصرانية من جهة أخرى، أما كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة فقد أفادنا، في الإطلاع على سير العلاقات المرينية والغرناطية النصرانية وغيرها.

المصادر الجغرافية: أما بالنسبة للمصادر الجغرافية، فقد كان لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ويعد هذا الكتاب معجماً جغرافياً لمدن المغرب والأندلس، إضافة إلى ما تضمنه من أخبار تاريخية وجغرافية هامة لها علاقة مباشرة بتاريخ المدن، وقد استفدنا منه في تحديد المواقع الجغرافية للمدن.

المراجع: أما بالنسبة للمراجع فقد كان اعتمادنا على عبد العزيز فيلالي في كتابه تلمسان في العهد الزياني بجزأين، وقد اعتمدنا عليه في مجمل موضوعنا، إلا أنه لم يتطرق

إلى الجانب الإقتصادي، أما مختار حساني في كتابه تاريخ الدولة الزيانية نجده أنه تحدث بإسهاب عن الدولة الزيانية، إلا أن التأثير الأندلسي فيها، فإنه لم يتطرق إليه إلا في سطور قليلة، كما استفدنا من أحمد مختار العبادي في كتابه، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، وبخاصة في بعض جوانب العلاقات السياسية، بين الدولة المرينية وغرناطة، والممالك النصرانية في إسبانيا.

الصعوبات:

وخلال إنجازنا لهذا الموضوع اعترضتنا عدة صعوبات وقد حاولنا بجهدنا أن نعمل على تخطي ما استطعنا منها ومن بينها:

عدم تمكننا من الحصول على مراجع أجنبية، عاصرت الدولة الزيانية، بحيث كانت سنثري الموضوع أكثر من حيث أنها أبحاث ودراسات قام بها مؤرخون ذات نظرة مختلفة عن ما يراه مؤرخو بلاد المغرب الإسلامي.

قلة المادة العملية المتحدثة عن هذا الموضوع وإذا وجدت فهي مختصرة، مع عدم تمكننا من الوصول إلى المادة العلمية، التي نتحدث حول التأثير الإداري، وإذا وجدت فإن ذلك فهو موجود بشكل سطحي.

الملايخك

اتخذت الحضارة المغربية، من الحضارة الأندلسية، قاعدة لها وأرضية تستند عليها وتذهب بها إلى التقدم والتطور، خاصة عند استيلاء المسحيين على بلادهم، وانتقالهم إلى المغرب طواعية أو كراهية¹، ولم تكن حضارة الأندلسيين في أصلها بسيطة، وإنما قامت على مزيج بين عناصر متعددة ومتباينة في أصولها البشرية والفكرية، فتألفت من تراث الحضارة المشرقية، ربطها بالوطن الإسلامي، ومؤثرات أوروبية، وبربرية بحكم الجوار، وقرب المسافة، ومؤثرات محلية إسبانية، بحكم البيئة التي نشأت فيها، وكان هذا المزيج مصدر قوة الحضارة الأندلسية².

لذا كان لهذه الحضارة تأثيرا على دول المغرب الإسلامي، وهذا بحكم الجوار، وتجلى هذا التأثير في الحضارة المغربية بوضوح أكثر، في عهدي المرابطين* والموحدين*، وقد حدث تبادل حضاري بين الطرفين، أي الأندلس والمغرب، ونذكر منه ما تعلق بالحياة الاجتماعية، وبخاصة ما تعلق بالملابس عند المرأة الأندلسية، بحيث أصبحت تتزين بالحياء، وتُسبل (تغطي) ستار على وجهها عند الخروج من البيت، كما قلّدوا بعادة الجلوس على الأرض، وقد لبس الحجاب، سواء من كن منهن نصرانيات أو يهوديات³.

كذلك في المجال الفني، نجد أن الفن الأندلسي، رغم تقدمه إلا أنه كان لا يستغني عن الفنانين والخبراء من أهل العدو المغربية، وهذا يدل على تبادل الخبرة الفنية بينهم⁴، وقد

¹ - داود عمر سلامة عيدات: الموحدون في الأندلس، دار الكتاب الثقافي، (دط)، الأردن، 1426هـ، ص197.

² - محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب، (دط)، القاهرة، 2006م، ص07.

* هم قبائل لمتونه، وهي بطن من بطون صنهاجة، وهي فرع من فروع البرانس الكبرى، وكان شعارهم اللثام، ومن ثمة عرفوا بالملثمين. ينظر: عبد نبي محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية، تحت إشراف: عبد الرحمان فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة (1398-1399هـ/1978-1979م)، ص ص 7، 11. قامت هذه الدولة بين القرنين الخامس والسادس هجري الحادي عشر والثاني عشر ميلادي، ويطلق على الملثمين في الوقت الحالي الطوارق. ينظر: د. عصمت عبد اللطيف دانداش: دور المرابطين في نشر الإسلام بغرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)، دار الغرب الإسلامي، ط1 لبنان، 1408هـ/1988م، ص ص 15، 16.

* نشأت هذه الدولة سنة 524هـ/1129م. ينظر: عبد العزيز فيلالي: تلمسان في عهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، المؤسسة الوطنية للفنون، مطبعة الرغاية، (دط)، الجزائر، 2007م، ج1، ص22.

³ - داود عمر سلامة عبيدات: نفس المرجع، ص191.

⁴ - عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة في تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، 1987م، صص 382-384.

شملت التأثيرات الأندلسية مختلف دول المغرب، وبخاصة الدولة الموحدية، التي استطاعت أن توحد المغرب، وتمد نفوذها إلى الأندلس، وأن تحافظ على إستمراريتها حتى امتدت رقعتها من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط والأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا¹.

فقد أصبحت الدولة الموحدية تمثل قوة سياسية وعسكرية فاعلة، في غرب البحر المتوسط، في الوقت الذي كان فيه العالم الإسلامي، يعاني وطأة الحروب الصليبية²، فقد كان الموحدون في ذلك الوقت، حماة الإسلام في بلاد المغرب³، وقامت هذه الدولة على يد، محمد بن تومرت⁴، واستطاعت أن تصمد إلى غاية مطلع القرن السابع للهجرة، الثالث عشر ميلادي، إذ بدأت أوضاع هذه الدولة تتغير وتدهور في المغرب والأندلس⁵. وهذا راجع إلى الضعف والتفكك الذي أصابها، وبخاصة بعد معركة العقاب 609هـ/1212م، في الأندلس⁶، فضلا عن الحرب التي كانت بين الموحدين وبنو مرين، كهزيمة سنة 612هـ/1216م، فقد كانت هذه الهزائم المتتالية للموحدين سببا في ضعفهم، وانقراض دولتهم.

¹ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص13.

² - ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم: محمد الشادلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1968، ص99.

³ - عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص13.

* ولد في النصف الثاني في القرن 6هـ (471هـ/1078م). ينظر: عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت حياته آثاره وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره في المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1403هـ/1983م، صص 23 24. وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد... بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ينظر: ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، المطبعة المهدية، (دط)، المغرب، (دت)، ج2، ص44. وقد أطلق تسمية الموحدين على أتباعه لأنه مذهب التوحيد كان أساسا في عقيدته. ينظر: عبد المجيد النجار: نفس المرجع، ص202. توفي سنة 524هـ/1130م. ينظر: السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، (دط)، بيروت، 1981م، ج2، ص780.

⁴ - ابن قنفذ: الفارسية، نفس المصدر، ص99.

⁵ - عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص13.

⁶ - أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار: الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م، ص20.

في خصم هذه الأحداث الصعبة، انقسم ملكهم، أي الموحدون، إلى الحفصيين بإفريقية* سنة 625هـ/1227م¹، وبنو الأحمر الذين استطاعوا أن يشيدوا دولتهم بالأندلس 629هـ/1231م، وبنو زيان في المغرب الأوسط، والذين أسسوا دولتهم سنة 633هـ/1235م، والمرينيين الذين أصبحت عاصمتهم فاس²*

لقد سعت الضرورة إلى الإتحاد بين الأسرة العبد الوادية بضم العشائر، ثم اتحدت هذه العشائر فأصبحت قبيلة، ويتم هذا الإتحاد غالباً بواسطة القوة والغلبة، فالأسرة ذات العصبية الأقوى هي التي كانت تظم الأسر الأخرى، وهذا ما كان يحدث في تشييد دولة ما، إلى أن تقتنع القبائل الأخرى بذلك³.

فقد سلمت القبائل الأخرى، زمام أمرها إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية*، وهذا من أجل إحداث الأمن والاستقرار، بفضل وحدة اجتماعية أكثر قوة وتماسكاً⁴، ولقد ساعد

* هي المغرب الأدنى الممتد من طرابلس شرقاً حتى مدينة بجاية أو تيهرت غرباً. ينظر: يوسف بن أحمد حوالة: الحياة العلمية في إفريقيا المغرب الأدنى منذ اتمام الفتح حتى منتصف الخامس هجري، 90هـ/450م، سلسلة البحوث والدراسات العلمية، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، معهد البحوث العلمية، مكة، ط1، 1421هـ/2000م، ج1، ص39-40.

¹ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للتوزيع، (دط)، الجزائر، 1982، ص11.
* فاس: هي مدينة جبلية يشقها نهر وهي جانبان يليهما أميران مختلفان ونهرهما كبير غزير الماء عليه أرحية وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة. ينظر: أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار مكتبة الحياة، (دط)، بيروت، لبنان، 1995م، ص89، محمود بن سعيد مقدويش: نزهة الأنظار في عجائب تواريخ والأخبار، (مخ)، (دط)، (د.م.ن)، 1228هـ. وأهلها يتميزون بالرفاهية ويشق القلعة نهر بينها وبين سبته عشرة أميال. ينظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد عمرو المعروف بأبي الفداء: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (دط)، باريس، 1880م، ص133.

² عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص14.

³ بوزيان الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (دت)، ص ص 28، 29.

* هي قبيلة بربرية تعود إلى ولد اسمه زانا أو جانا، تفرعت عن هذه القبيلة الكبرى شعوب كثيرة منها مغراوة والجرارة وبني يفرن وغمرة وبني راشد وبني واشين وبني تيغست وبني مرين وبني عبد الواد، ومن هذه الشعوب تعددت البطون. ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ممن ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ج7 ص 4، 3.

⁴ عبد الرحمان بن خلدون: نفس المصدر، ج6، ص151.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي الحسن، لقبيلة بني عبد الواد، على اكتساب احترام
الموحدين لهم¹.

وقد لعب العامل السياسي الدور الفعال في قيام هذه الدولة، وبخاصة منذ أن أصبحت
قبيلتهم تهتم بالمواقف السياسية، التي تقتضيها ضرورة الحفاظ على الموارد الاقتصادية التي
منحت لهم من قبل الدولة الموحدية².

¹- بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ص30.

²- نفسه، ص33.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والسياسي للدولة الزبانية

والنصرية

❖ المبحث الأول:

- الإطار الجغرافي والسياسي للدولة الزبانية

❖ المبحث الثاني:

- الإطار الجغرافي والسياسي للدولة النصرية

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي للدولة الزيانية

المطلب الأول: تعريف الدولة الزيانية

هي أسرة بني زيان أو بني عبد الواد الزناتية العريقة تمكنت من السيطرة على الجزء الغربي من المغرب الأوسط، من نهر ملوية* إلى مدينة وهران، واستمرت وقد استمرت في حكمها، إلى غاية سنة، 1235-1554م¹.

وقد تأسست الإمارة الزيانية، سنة 633هـ/1235م، وعرفت باسم دولة بني عبد الواد، إلى أن استولى عليها المرنيون، ودخلوا عاصمتها تلمسان سنة 738هـ/1337م وبعد فتح البلاد من طرف السلطان، أبي حمو موسى الثاني (1359-1389م)، سميت باسم بني زيان².

يحد هذه المملكة واد تازا، ونهر ملوية غربا، والواد الكبير (الصومام)³، ومن أهم مدنها تنس، التي بناها الأفارقة في منحدر جبل، قريب من البحر المتوسط، وكانت خاضعة لملك تلمسان، ومستغانم التي بناها الأفارقة على ساحل المتوسط، ومدينة شرشال، والعباد⁴، ومدينة وهران، التي كانت تعرف قديما باسم إيفري، وقد شيدت على أنقاضها اسمها نسبة إلى أحد القبائل المجاورة لها⁵.

ويرجع الفضل في تأسيس هذه الدولة، إلى الدور الذي لعبته قبيلة، بني عبد الواد الزناتية⁶، مع العلم أن أصل تسمية عبد الواد، تعود إلى جدهم عابد الواد، وهم من ولد

* نهر ملوية: يشكل خط الحدود بين المغربيين الأوسط والأقصى، وينبع من الجبال الجنوبية في وراء تازا، ويصب في البحر المتوسط. ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص106.

¹- مولود قايد: البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي، دار النشر ميموني، (د ط)، الجزائر، 2007م، ص189.

²- حنيفي هلايلي: التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، (د ط)، عين ميله، الجزائر، 2010م، ص12.

³- حسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط8، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص24.

* العباد تقع على بعد نحو ميل جنوب تلمسان، وبها دفن الولي الصالح سيدي أبو مدين شعيب. ينظر: مختار حساني:

تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الغرب، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2007م، ج4، ص5.

⁴- نفسه، ص5.

⁵- حسن الوزان: نفس المصدر، ج2، ص24.

⁶- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الاسلامي إلى 1830، تح: محمد نزالي، البشير بن سلامة،

الدار التونسية، (د ط)، تونس، 1892م، ج2، ص200.

سجيج بن وسيم بن يساتين بن مسرى بن زكريا بن ورسيع بن مدغيس الأبتري¹، وكان موطنهم في الصحراء، من مصاب وجبل راشد إلى ملوية، بضواحي المغرب الأوسط²، وكانوا يرتادون الصحراء وينتجعون مراعيها، من سجلماسة إلى أرض الزاب من افريقية³. وبنو عبد الواد ينتمون إلى مغراوة⁴، وهي فرع من قبيلة زناتة⁵، وإن كان الفضل الأول والأخير في تأسيس دولة بني عبد الواد أو بنو زيان، يرجع إلى مؤسسها يغمراسن بن زيان⁶، وكان بنو عبد الواد يتواجدون بمنطقة الأوراس، ولكن من جرّاء الحروب الداخلية والغزو الهلالي، توجهوا نحو الغرب، وفي بداية القرن 12م استقروا على حدود المغرب الأقصى، بجبال عمّورة وملوية، وكان بنو زيان ولاية من طرف خلفاء الموحديين ولمّا ضعف شأنهم، انفصلوا عنهم وأسسوا دولتهم، وجعلوا عاصمتهم مدينة تلمسان⁷. وقد عُرِّفت تلمسان بعدّة تعاريف، فمنهم من يعرفها، بأنها كلمة مركبة من جزئين: تلم تجمع، وسان اثنين، ومعناها التل والصحراء⁸، أمّا يحيى ابن خلدون، فقد عرّفها بأنها دار ملكهم، وسط بين الصحراء والتل، وتسمى بلغة البربر تلمسان، ويقول ابن خلدون نقلا عن الألبلي، تلسان وهي مركبة من تل، ومعناها: لها، وشان أي لها شأن⁹.

وقال عنها الرحالة البكري عندما زارها، أن "أغادير مدينة في سفح جبل ذي جواز أبوابها خمسة، ثلاثة قبلية، باب وهب وباب خوجة، وواحد من الشرق، وهو باب العاقية وواحد غربا، ينسب إلى أبي قرّة اليفرنى، وبها آثار عادية، كنائس حتى الآن بالنصارى

¹ - عمارة عمورة: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة للنشر، (د ط)، (د.م.ن) 1983م، ج1، ص154.

² - بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ص23.

³ - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص97.

⁴ - حسن الوزان: المصدر السابق، ص7.

⁵ - عمار عمورة: نفس المرجع، ج1، ص154.

⁶ - شارل أندري جوليان: نفس المرجع، ج2، ص200.

⁷ - علي محمد محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار بن الجوزي، ط1، القاهرة، 2007م، ج2، ص541.

⁸ - الجيلاني شقرون: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، ص1.

⁹ - أبي زكريا يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، (دط)، الجزائر، 1400هـ-1980م، ج1، ص198.

معمورة وكثيرا ما يوجد بها الركائز وماؤها مجلوب من عين الوريث على قيد ستة أميال¹.
أميال¹.

أما العبدري فيقول عن تلمسان بأنها: "مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنين، بينهما سور، ولها جامع عجيب مليح متسع، وبها أسواق قائمة، وأهلها دوليان ولا بأس بأخلاقهم، وبظاهرها في سند الجبل، موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين، أهل الخير²، وعرفها الإدريسي بأنها تتكون من مدنتين، السفلى هي تلمسان والعليا، هي تجارات وكان بينهما سور، وتمثل تلمسان ثالث مدن المغرب، بعد كل من أغمات وفاس³.

وقد وصفها ياقوت الحموي قائلا: "تلمسان بكسرتين وسكون الميم والسين مهملة وبعضهم يقول، تلمسان بالنون عوض اللام، وهما مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، اختص المثلثون ملوك المغرب وسموها تاقرات، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان، وأصناف من الناس، واسم المدينة القديمة أقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفسطاط والقاهرة من أرض مصر⁴، وقد أسس تلمسان قبيلة بني يفرن، وهناك من يقول أيضا أنها أسست، من قبل قبيلة مغيلة⁵.

المطلب الثاني: أمراء الدولة الزيانية.

ولاية يغمراسن* بن زيان (631-681هـ/1228-1283م)

¹ مختار حساني: الموسوعة، المرجع السابق، ج4، ص06.

² محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، مطبعة المعارف، (دط)، عنابة، 1428هـ/2007م، ص ص27، 28.

³ أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الحموي الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م، ص24.

⁴ عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، ط1، (د.م.ن.)، 1403هـ/1983م، ص43.

⁵ مختار حساني: الموسوعة، المرجع السابق، ج4، ص19.

* يغمور أو يحي يغمراسن: ومعناه اسم لناحية من الجبل المتصل الذي أصله جبل بالمغرب، وهو الجبل الأعظم الذي قل على وجه الأرض ما يدانيه سما وامتداد، وكثرة الخصب. ينظر: أبو محمد عبد الله بن يحي بن أحمد التجاني: رحلة التجاني، تقديم: حسين حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، (دط)، ليبيا-تونس، 1981م، ص185.

هو أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت، من بني طاع الله العبد الواد، ولد سنة 603هـ/1206م¹، بويغ له بتلمسان يوم الأحد من ذي القعدة، يوم وفاة أخيه الأمير أبي غزة بن زيدان سنة 631هـ/1230م²، كان متدينا محبا للخير، يجالس الصلحاء³، وقد استقل يغمراسن عن الدولة الموحدية، عقب ضعفها، وذلك في عهد الرشيد بن عبد الوهاب بن إدريس المأمون*، وكانت تلمسان عاصمته، وسبب اختياره لها، هو ما قام به بنو غانية* وبنوا هلال، من تدمير مدن المغرب الأوسط، حيث لم تسلم منه سوى مدينة تلمسان وذلك لحصانتها⁴.

ولكن الحفصيين الحاكمين في افريقية والجزء الشرقي من المغرب الأوسط، لم يوافقوا عن قيام دولة بني يغمراسن، لأنهم يعتبرون أنفسهم الحاكمين الشرعيين لدولة الموحدين⁵، لذا هاجم أبوا زكريا تلمسان ونزلها في سنة 646هـ/1248م⁶، فخرج منها يغمراسن، و لم يجد أبو زكرياء من يولي على تلمسان، فقال ليس لها إلا صاحبها، فعقد صلحا معه، تعاقدا فيه على عداوة بني عبد المؤمن، وأقطعه بلاد من افريقية، جبايتها مائة ألف دينار، فكانت له ولعقبه تأتيهم كل سنة⁷، وهكذا قام يغموراسن بربط علاقات ودية مع

¹ ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص93. يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص204.

² محمد عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بوعيد، الطباعة الشعبية للجيش، (دط)، الجزائر، 2007م، ص115.

³ نفس المصدر، صص 125، 126، حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص116.

* تولى الخليفة الموحي سنة 630هـ/1232م إلى سنة 640هـ/1242م. ينظر: التنسي: نفس المصدر، ص116.

* أسرة من قواد المرابطين، اشتهرت بالمغرب والأندلس، وبعد انهيار دولة المرابطين استولوا على الجزائر الشرقية وكبارها ميورقة، فأقاموا بها دولة مستقلة ولم تتخلص الدولة الموحدية من شرهم، إلا عندما قام الشيخ أبو محمد عبد الواحد أبي حفص (ت 629هـ/1231م) بسحقهم سنة (603-606هـ/1206-1209م)، ينظر: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م، ج1، ص311.

⁴ محمد بن رمضان شواش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، دار المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 1995م، ص395.

⁵ رشيد بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1984م، صص 359، 360.

⁶ التنسي: المصدر السابق، ص117، يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، صص 205، 206.

⁷ التنسي: نفس المصدر، ص118.

الحفصيين¹، إلى درجة أنه خطب من الأمير أبي إسحاق بن أبي زكرياء، ابنته لولده الأمير أبي سعيد فأنكحها إليه².

أما علاقته مع بني مرين*، فقد كانت أكثر عداء مقارنة ببني حفص، لأنهم كانوا يطمحون إلى استرجاع المغرب الأوسط والأدنى، ولأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم الورثة الشرعيون للدولة الموحدية³، وقد قام يغمراسن بالعديد من الأعمال، نذكر منها بناء الصومعتين، بالجامعين الأعظمين من أغادير وتاجرارت، وهي تلمسان الحديثة وسئل أن يأمر بكتب اسمه فيها، فأبى وقال: "علم ذلك عند ربي"، وقد اهتم بالتشييد والبناء والعمارة دون أن يباهي، وأحاط مدينة تلمسان بأسوار سنة 668هـ/1268م، وشجع التعليم⁴، وغيّر اسمها القديم من تاجرارت إلى تلمسان⁵، وكانت حياته السياسية، مليئة بالأحداث الهامة، سواء بصراعه مع جيرانه الحفصيين والمرينيين، أو النزاعات الداخلية⁶.

ويعتبر يغمراسن بن زيان، المحارب السياسي الذي بنى لنفسه ولأسرته مجدا لا ينساه التاريخ⁷، قبل أن يتوفي يوم الاثنين في ذي القعدة 681هـ/1283م، عن عمر

¹ - نصر الدين براهيم: تلمسان الذاكرة، وزارة الثقافة، (دط)، الجزائر، ص64.

² - التنسي: نفس المصدر، ص 128.

* هم من قبيلة زناته استقلوا عن الموحديين سنة 668هـ/1269م، ينظر: محمد مرزوق تلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، (تح): مارية خيوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيايد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص108.

³ - ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، (تح): هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1، (د.م.ن)، 2001م، صص 40، 41.

⁴ - عبد العزيز فيلاي: تلمسان في عهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون، مطبعة الرغاية، (دط)، الجزائر، 2007م، ج1، 2007م، ج1، صص 110، 111.

⁵ - ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، المصدر السابق، ص 38.

⁶ - محمد الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 2008م، ص101.

⁷ - ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، نفس المصدر، ص 36.

ناهز ستة وتسعون سنة¹، وقد امتد حكمه، خمسون سنة وخمسة أشهر، -631-
681هـ/1236-1283م².

ولاية أبي سعيد عثمان (681-703هـ/1283-1303م)

ولد أبو سعيد عثمان سنة 639هـ/1241م³، وبويع له بتلمسان، بعد موت أبيه في أوائل ذي الحجة، سنة 681هـ/1283م⁴، كان يتسم بحسن السياسة والتسيير، فقد قام بمحاربة القبائل الثائرة ضده، في شرق المملكة، فقد حارب بني توجين وقتل ملكهم ابن عبد القوي، وأخذ ونشريس والمدية من أيديهم، وأخذ من أيدي مغراوة، مازونة وتنس وبرشك*، مما أدى بالدولة المرينية، بالتحرك للاستيلاء على عاصمة الدولة الزيانية، سنة 695هـ، وقد حاصر أبو يعقوب عبد الحق المريني، تلمسان، وكان ذلك في سنة 1299م⁵، ودام الحصار مائة شهر⁶، حتى أكل أهل المدينة، أشلاء الموتى من الأناسي والتعابين.

* ولاية أبي زيان محمد (703-707هـ/1303-1308م)⁷

هو ابن أبي سعيد عثمان، ولد بتلمسان سنة 659هـ/1261م، بويع له بعد وفاة والده في شهر ذي القعدة، سنة 703هـ/1303م⁸، وقد مرت الدولة الزيانية حينها، بظروف قاسية، وذلك باستقلال قبائلها من جهة، أو تعاونهم مع المرينيين من جهة أخرى⁹، وفي عهده، توفي السلطان المريني، يوسف بن يعقوب 706هـ/1307م¹⁰، فاعتلى حفيده أبي ثابت العرش، لصغر سنه ولتفاذي حدوث خلافات حول عملية الخلافة، مما أدى به إلى رفع

¹ - أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، (دط)، الرباط، 1962م، ص49.

² - التنسي: المصدر السابق، صص 128، 129.

³ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص208.

⁴ - التنسي: نفس المصدر، ص129. أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: روضة النسر، نفس المصدر، ص49.

* تقع بين شرشال وتنس في الساحل على بعد 36ميل. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، (د.م.ن)، 1984م، ص88.

⁵ - ابن الأحمر: روضة النسر، المصدر السابق، ص68.

⁶ - حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص18.

⁷ - التنسي: المصدر السابق، ص313. يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص210.

⁸ - يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص210.

⁹ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م، ج1، ص11.

¹⁰ - التنسي: نفس المصدر، ص130.

الحصار على تلمسان، وإبرام الصلح، بشرط أن يوفر التلمسانيون له ملجأ في حالة الهزيمة، فرجعت الجيوش المرينية إلى فاس¹، بعد إبرام السلم. شرع أبي زيان لإصلاح الأوضاع، حيث كانت له معارك، مع بني مغراوة وتوجين، اللذان كانا إلى جانب بني مرين، وقد أثر المرض على صحته، إلى أن توفي سنة 707هـ/1308م².

* ولاية أبو حمو موسى الأول (707-718هـ/1308-1318م):

تولى بعد وفاة أخيه، أبي زيان محمد³، فقد وصفه ابن خلدون: قائلاً: " كان صارماً، يقضاً، حازماً، داهية، قوي الشكيمة، صعب العريكة، جرس الأخلاق، مفرط الذكاء⁴ "، فقد أمّن دولته من الخطر المريني، فحقق السلم مع سلطانها، أبي ثابت، ونهض باقتصاد تلمسان، فتحسنت أوضاع سكانها وعم الرخاء أرجاءها⁵.

كما قام بإصلاح ما دمر خلال الحصار المريني، واستعاد الأراضي التي فقدتها الدولة، وقد ذكره التنسي قائلاً: " أقام عمود الملك، بعدما أشرف على الهلاك، فقارع الثوار واقتحم الأنجاد والأغوار "، وقد قضى على ثورة بني توجين ومغراوة⁶ المستقرة بالشلف⁷، كذلك استولى على الونشريس والشلف وضمها إليه، كما استولى على مدينة الجزائر ومتيجة، ثم انطلق نحو بجاية التي كانت في يد الحفصيين، سنة 715-716هـ، ولم يفلح في ضمها، وأثناء وجوده بالشلف، علم بتحريك الجيش المريني فرجع إلى تلمسان، وتحصن في مدينته، فأطلق إشاعة، بأن أعضاء من أسرة السلطان المريني، يدبرون له مؤامرة، فرفع أبي سعيد الحصار وعاد إلى فاس⁸.

¹- يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص211.

²- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص116.

³- التنسي: نفس المصدر، ص113.

⁴- يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص212.

⁵- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، المصدر السابق، ص71.

⁶- عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص162.

⁷- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، صص 113، 114.

⁸- عمار عمورة: نفس المرجع، ج1، ص162.

وقد قتل أبو حمو موسى، في قصره، إثر مؤامرة دبّرت له، من طرف ابنه أبو تاشفين، وذلك سنة 718هـ/1318م، ودامت مدة ملكه عشر سنوات¹.

*** ولاية أبي تاشفين عبد الرحمان أبي عثمان بن يغمراسن (718-737هـ/1318-1337م)**
بويع له بتلمسان بعد وفاة أبيه²، سنة 718هـ/1318م³، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرون سنة، وعرف عنه أنه شغفه بملذات الدنيا، ولعه بالعمران، وفي عهده ازدهرت تلمسان ازدهارا كبيرا في الفنون والصناعة⁴.

أول ما قام به أنه أبعد، أفراد أسرته المنافسين له في الحكم، ونفاهم إلى الأندلس، وقمع العديد من الثورات، وبخاصة مع المغراويين، ومد نفوذه على حساب الدولة الحفصية⁵، فاستولى على مدينة بجاية* سنة 703هـ/1332م وضمها إلى ملكه، ثم زحف على مدينة تونس، ومكث فيها أربعون يوما، ثم أرجعها إليهم، أي إلى الحفصيين- وطالبوه بإرجاع قلاع بجاية، فرفض ذلك، فاستنجد الحفصيون بالمرينيين⁶، وذلك بإرسال أبو يحيى* ابنه يحيى، إلى الأمير أبي سعيد المريني، إلا أنه توفي، فتولى ابنه أبو الحسن، الحكم سنة 731هـ/1331م، فتحرك أبو الحسن، نحو مدينة تلمسان سنة 735هـ/1335م،

¹- ابن الأحمر: روضة السرين، المصدر السابق، ص71.

²- ابن الأحمر، ص72.

³- التنسي: المصدر السابق، ص137.

⁴- عمار عمورة: نفس المرجع، ج1، ص163.

⁵- مختار حساني: الأحوال السياسية، المرجع السابق، ج1، ص12.

* مدينة تقع على ساحل البحر بين افريقية والمغرب وتسمى الناصرية. ينظر: عامر احمد عبد الله الحسن: دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2033م.

⁶- يحيى ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص116.

* تولى الحكم سنة 718هـ/1318م توفي سنة 731هـ/1331م. ينظر: التنسي: المصدر السابق، ص144.

وحاصرها¹، وشيّد بالقرب منها، مدينة المنصورة²، فاستولى على تلمسان، ثم توجه نحو ندرومة واحتلها³.

وقتل أبي تاشفين ومن معه، سنة 737هـ/1337م⁴، وانتهى هذا الحصار بضم مملكة تلمسان⁵، فعاثوا فيها فسادا، من نهب وتخريب⁶، واتجه أبو الحسن المريني، نحو الدولة الحفصية، سنة 748هـ نتيجة الصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة، وفي طريقه استولى على مدن بجاية وقسنطينة، ثم تونس وأقام بها حوالي سنتين اثنتين، فانهزم قرب القيروان*، وكان من ضمن جيوشهم المشكلة، قبيلة بني عبد الواد، فلما سمع هؤلاء بهزيمة أبو الحسن، عادوا إلى تلمسان، واختاروا عليهم سلطان ينحدر من أسرة مؤسس الدولة، يغمراسن⁷، وهو أبو عثمان سعيد.

* عثمان أبي سعيد سلطان لهم (749-755هـ/1345-1352م)

حين نزلت قبيلة بني عبد الواد بتلمسان، سمعوا أن أبا الحسن المريني، قادم إلى تلمسان فجهزوا له جيشا وهزموه، مع العلم أن أبا الحسن، كان على خلاف مع ابنه أبو عنان، ودخل معه في صراع، الذي انتهى هذا بتخليه عن الحكم لابنه.

وكان جيش مغراوة، يقتلون بعض الأفراد من الجيش الزياني، فقفا عليه أبو ثابت واستولى على قبيلة مغراوة، فلما سمع أبو عنان بما حصل للمغراويين، عزم على أن يثأر لهم، وكان ذلك بالهجوم على مدينة تلمسان⁸، حيث استولى عليها سنة 753هـ/1349م بعد أسر وقتل أبي سعيد، فاستنجد أخوه أبو ثابت، بأنصاره في الجزائر، فحصلت معركة بينهم

* ويقول عبد الرحمان ابن خلدون سنتين. ينظر: ابن خلدون: العبر، ج7، ص305.

1- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص19.

2- ابن خلدون: العبر، نفس المصدر، ج7، صص 218، 219. التنسي: نفس المصدر، ص 145.

3- ابن خلدون: نفس المصدر، ج7، ص304.

4- التنسي: نفس المصدر، ص139.

5- يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص219.

6- ابن خلدون: العبر، نفس المصدر، ج7، ص305.

* هي قاعدة البلاد الإفريقية، وهي أعظم مدن المغرب ورأت من المماليك وملوك الدول والفقهاء والعلماء والصالحين.

ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص ص 486، 487.

7- عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص164.

8- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص240.

وانهزم أبو ثابت، وفر متنكرا، فقبض عليه حاكم بجاية، وسلمه إلى أبي عنان الذي قتله، سنة 755هـ/1352م¹.

* ولاية أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن (760-791هـ/1389-1359م):

ولد أبو حمو بغرناطة سنة 722هـ* وبويع له بتلمسان في شهر ربيع الأول، سنة 760هـ/1359م²، وقد امتاز هذا الأمير بحبه للعلم، بحيث عرفت تلمسان في عهده بالتطور العلمي والازدهار الاقتصادي، وعرف بالشعر³، وقد كان يحتفل بليلة مولد المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ويقام فيها كل المراسيم، وكانت تنشد فيها المدائح على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما في المجال الحربي، فقد استرجع مدينة تلمسان، التي كانت تحت الاحتلال المريني، لمدة سبع سنوات⁴، وذلك بعد مقتل الأخوين، أبي سعيد وأبي ثابت من طرف المرينيين.

وفي عهده تغير اسم الدولة، من بني عبد الواد، إلى الدولة الزيانية⁵، وقد احتل دلس، بعد معرفته وعلمه بحدوث خلافات بين الأميرين الحفصيين، لبجاية وقسنطينة⁶، ولقد حاول أبو حمو تنظيم شؤون دولته وبسط سلطته، على النواحي المجاورة لعاصمته، وقد وصفه التنسي قائلا "وقسم أوقاته بين حكم يقضيه وحق يمضيه وعاق يرضيه وسيف لحماية الدين يمضيه، وجفن عن عوراء الأمة يغضيه، وسبيل إلى رضاء الله تعالى ورسوله يقضيه..."، وقد توفي أثناء صراعه مع أبي تاشفين الثاني، وهذا إثر سقوطه عن الفرس⁷.

¹ - التنسي: المصدر السابق، ص150.

* يقول يحيى بن خلدون، أنه ولد سنة 723هـ، ينظر: يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص241.

² - أبي الوليد إسماعيل ابن الأحمر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص74، وأبو حمو موسى، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، (دط)، تونس، 1962م، ص1.

³ - عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص166.

⁴ - التنسي: المصدر السابق، ص ص162، 163.

⁵ - عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص166.

⁶ - مولود قايد: المرجع السابق، ص203.

⁷ - التنسي: نفس المصدر، ص160.

*** ولاية أبي تاشفين الثانية (791-795هـ/1389-1393م)**

ولد أبو تاشفين، بندرومة سنة 752هـ/1351م¹، وبويع له بتلمسان، بعد أبيه في شهر ربيع الأول سنة 791هـ/1389م²، وقد كان مواليا لدولة بني مرين، بحيث التزم بدفع ضريبة سنوية لهم، وأقام الدعوة للسلطان أبي العباس المريني وكان يحتفل بليلة المولد، وقد نعم الرعية بالعدل والأمانة مدة خلافته³، توفي في 17 ربيع الثاني 795هـ/1393م³.

*** ولاية يوسف بن أبي حمو (795-796هـ/1393-1394م)**

بويع له بالحكم بتلمسان، في ربيع الثاني سنة 795هـ/1393م، ودامت خلافته عشرة أشهر، وقتل في صفر سنة 796هـ/1394م، وهو في السن السابعة والعشرين، وعين بني مرين مكانه أخيه أبي زيان⁴.

*** ولاية أبي زيان محمد بن أبي حمو (796-801هـ/1394-1399م)**

بويع له بتلمسان في صفر سنة 796هـ/1394م⁵، وخلعه أخوه سنة 801هـ/1399م، حاول أن يعيد للدولة الزيانية رونقها وازدهارها، بحيث كان محبا للعلم والعلماء ومشجعاً للأدب والأدباء⁶، يقول عنه التنسي: " وكلف بالعلم، حتى صار منهج لسانه وروضة أجبانه، أجبانه، فلم تخل حضرته من مناقرة، ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة⁷.. ومن مآثره، خزائنه التي هي بقرب الجامع الأعظم في تلمسان، التي وضع بها مجموعة من الكتب، وفي هذا يضيف التنسي قائلا: " ..نسخ رضي الله عنه بيده الكريمة، نسخا من القرآن... ونسخ من صحيح البخاري... ونسخ الشفاء لأبي الفضل عياض⁸.

¹- التنسي، نفسه، ص184، أبي الوليد إسماعيل ابن الأحمر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص57.

²- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص425.

* يقول ابن الأحمر في كتابه تاريخ الدولة الزيانية: أن مدة خلافته أربع سنوات، ص88، أما التنسي، فقال: 3 سنوات و4 أشهر و16 يوما، ص203.

³- التنسي: نفس المصدر، ص203.

⁴- أبي الوليد إسماعيل ابن الأحمر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص57. التنسي، المصدر السابق، ص210.

⁵- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، المصدر السابق، ص83.

⁶- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص426.

⁷- التنسي: نفس المصدر، ص184.

⁸- التنسي، ص212.

غير أن المرنيين واصلوا تدخلاتهم، المتمثلة في مساعدة الأمراء الزيانيين المنشقين والمنافسين في الحكم لسلطانهم، وهذا بالفعل ما حدث له مع أخيه، أبا محمد عبد الله بن أبي حمو الثاني¹.

* ولاية أبو محمد عبد الله (801-804هـ/1398-1401م)

وهو السلطان أبو محمد عبد الله بن السلطان أبي حمو²، لم يخلو حكمه، بالرغم من قصر فترته، من غزوات بني مرين، وقد ذكر التنسي ذلك قائلاً: " وشرفت به بنو مرين، بعد ما كانوا من شيعته، فلم يشعر إلا وقد دهمته في مرتبته من بني مرين ... فأسلمته أسرة الذين ركن إليهم"³.

* ولاية أبي عبد الله محمد (804-813هـ/1401-1411م)

وهو المعروف باسم ابن خوله، بويع له سنة 804هـ/1401م ولقب أيضا بالواثق بالله، عين من طرف المرنيين، بعد خلعهم لأخيه عبد الله بن أبي حمو الثاني⁴، ويعتبر عهده من أزهى عصور الدولة، في القرن 9هـ/15م⁵، وذلك بتقريبه من الرعية، الذي أدى إلى الاستقرار الداخلي، وبالتالي إلى ازدهار اقتصاد الدولة الزيانية⁶.

وعلق التنسي على نهايته بقوله: " وبعد وفاته، تغيرت الأحوال وثار الأهل، وكانت وفاته يوم 07 ذي الحجة سنة 813هـ/1411م⁷، وخلفه ابنه عبد الرحمن، ولم يحكم مدة زمنية، ويقول عنه التنسي: " ولم يزد حكمه عن بضعة أسابيع"⁸، لأنه تعرض لثورة عمه سعيد بن أبي حمو الثاني، الذي احتل تلمسان وخلع سلطانها⁹.

* ولاية سعيد أبي حمو (814هـ/1411م)

¹ - رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع ، ص426.

² - عبد الله شريط، مبارك الملي: الجزائر في مرآة التاريخ، دار الكتاب العربي، (دط)، الجزائر، 2007م، ص485.

³ - التنسي: نفس المصدر ، ص229.

⁴ - التنسي: المصدر السابق، ص230.

⁵ - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص427.

⁶ - مختار حساني: موسوعة، المرجع السابق، ج4، ص30.

⁷ - التنسي: نفس المصدر، ص233.

⁸ - مختار حساني: موسوعة، نفس المرجع، ج4، ص30.

⁹ - رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع، ص427.

تولى الحكم، بعد إزاحته لعبد الرحمان بن خوله، سنة 814هـ/1411م¹، ولم يحسن التحكم في شؤون الدولة، حتى أدخل البلاد في أزمة اقتصادية، مما أدى إلى سخط العامة² عليه.

وعندما عرف السلطان المريني بذلك، أرسل إليه أخاه أبا مالك عبد الواحد، وهو أحد أمراء الزيانيين، كان مسجوناً بفاس، فزحف هذا الأخير واحتل تلمسان، واستولى على الحكم سنة 814هـ/1411م³، ولم يبق سعيد بن أبي حمو سوى خمسة أشهر⁴.

* ولاية السلطان أبو مالك عبد الواحد (814-827هـ/1411-1424م)

هو أبو مالك عبد الواحد بن السلطان أبي حمو موسى الثاني، تغلب على أخيه سعيد بتعاونه مع الأمراء المرنيين، وحكم من سنة 814هـ/1411م إلى غاية سنة 827هـ/1424م⁵، وقد قام بإصلاح شؤون دولته، فجهز جيوشه ضد القبائل المعارضة لها، وتخلص من سطوة سلاطين بني مرين على الدولة الزيانية⁶.

وقد علق التنسي على ذلك قائلاً: " أخذ لأهل بيته من الغرب بثأرهم، وغزا ملوكهم في عقر دارهم، وواجه جيوشاً حاصروا أغلالها، وتقياً ضلالها، فاشتدت بذلك صولته وامتدت له دولته " ⁷.

لكن السلطان الحفصي أبي فارس عزوز، سيّر له جيشاً، سنة 827هـ/1424م، ولم يستطع الأمير أبا مالك مقاومته، فاستولى الحفصيون على تلمسان، في نفس السنة، ونصبوا عليها محمد بن أبي تاشفين المدعو بالحمراء⁸.

ثم توجه أبو فارس زاحفاً، نحو مدينة فاس¹، فاعترف السلطان المريني أبي العباس بسلطته، ثم رجع نحو تونس، فصار الحفصيون يتدخلون في الشؤون الداخلية للدولة الزيانية².

¹ - التنسي: نفس المصدر ، ص229.

² - رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع ، ص427.

³ - عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص172.

⁴ - التنسي: نفس المصدر، ص234.

⁵ - التنسي: المصدر السابق، ص235.

⁶ - مختار حساني: موسوعة، المرجع السابق، ج4، ص31.

⁷ - التنسي: نفس المصدر، ص236.

⁸ - عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص172.

*** ولاية السلطان محمد الرابع (827-831هـ/1424-1428م)**

هو السلطان أبو عبد الله محمد الرابع، المعروف بابن الحمراء، حكم تلمسان سنة 827هـ/1424م³، وقد استمد الحكم برعاية الدولة الحفصية، وفي عهده ازدهرت الحياة الاقتصادية، ونشطت الحركة التجارية⁴، فعمل على كسب محبة الناس، مما أدى إلى قطع الدعوة للحفصيين، الذين تدخلوا سنة 831هـ-1428م، لإرجاع الأمير السابق، عبد الواحد من جديد، وأمدوه بالجيش والسلاح⁵.

إلا أن عبد الواحد انهزم من طرف ابن الحمراء، ورجع يجمع قواته من طرف القبائل العربية، وانتصر على ابن الحمراء، وعاد أبا مالك عبد الواحد إلى عرش تلمسان⁶، مرة أخرى، غير أن ولايته لم تدم طويلاً لمنافسة ابن الحمراء له، الذي تمكن من استرجاع عرشه، وعاد إلى تلمسان وحاصرها ثم احتلها، سنة 833هـ/1430م⁷، وأمر بقتل عبد الواحد، وعند سماع السلطان الحفصي، بمقتل أبا مالك عبد الواحد، اتجه نحو تلمسان وفرّ ابن الحمراء منها، وأمر السلطان الحفصي بقتله، ونصّب مكانه أبي العباس أحمد العاقل⁸.

*** ولاية السلطان أبي العباس أحمد المعتصم (834-866هـ/1431-1462م)**

هو السلطان أبو العباس أحمد المعتصم، الملقب بالعاقل، بويع له يوم الجمعة غرة رجب سنة 834هـ/1431م⁹، كان محبا للعلم والعلماء، وقام بعدة إصلاحات اقتصادية واجتماعية¹⁰، وقد حارب الفوضى، وذلك حينما تعرضت الدولة الحفصية للنصارى، سنة 837هـ¹¹، وقد شهد عصره، انقسام البيت الزياني، كما اشتد الصراع مع العديد من أفراد

1- التنسي: نفس المصدر ، ص241.

2- عمار عمورة: نفس المرجع ، ج1، ص172.

3- التنسي: نفس المصدر، ص241.

4- مختار حساني: موسوعة، نفس المرجع، ج4، ص32.

5- عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص172.

6- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص432.

7- التنسي: المصدر السابق، ص245.

8- مختار حساني: موسوعة، نفس المرجع، ج4، ص32.

9- التنسي: نفس المصدر، ص247.

10- عمار عمورة: نفس المرجع ، ج1، ص173.

11- رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع ، ص433.

أسرته، فدخل في صراع مع أخيه أبو يحيى¹، فاستولى على وهران سنة 852هـ واسترجعها واسترجعها أحمد العاقل، وفرّ أبو يحيى إلى تونس، ثم نزاعه مع أبو زيان محمد بن ثابت بن يوسف بن أبي تاشفين الثاني سنة 841هـ، واستولى على مدينة الجزائر، وثار عليه كذلك أحمد بن ناصر بن أبي حمو الثاني، بتلمسان سنة 850هـ لكنه قتل².

وفي سنة 866هـ/1442م قام أبي محمد المتوكل بالتمرد على السلطان، وعزله وتولى مكانه، وتوفي العاقل سنة 867هـ/1462م، ودام حكمه اثنين وثلاثين سنة³.

* ولاية المتوكل (866-873هـ / 1442-1468م)

وهو السلطان أبو عبد الله المتوكل بن أبي محمد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين الثاني بن أبي حمو، تولى الحكم يوم الاثنين، أول يوم من جمادى الأولى، سنة 866هـ/1462م⁴، وفي سنة 870هـ/1465م زحف السلطان الحفصي أبو عمر عثمان، قاصدا تلمسان، وذلك لتحالف المتوكل مع عرب الدواودة، الخارجين عن طاعة السلطان الحفصي فحاصرها، فخرج المتوكل طالبا العفو والطاعة، فرجع السلطان الحفصي إلى تونس، لكنه خلع⁵، وقد واجه المتوكل ثورة محمد بن غانية، الذي أنطلق من وجدة، ومنها انتقل إلى جبل بني ورنيد، فحدثت معركة وانهزم فيها ابن غانية⁶، ولقد توفي المتوكل سنة 873هـ/1468م⁷.

جاء بعده، ابنه أبو تاشفين، الذي خلع من طرف أخيه أبي عبد الله الثاني، بعد أربعين يوما⁸، في هذه الفترة ضعف سلطان الدولة الحفصية والزيانية، وأصبحت أراضيها هدفا لخطر النصارى الإسبان، فعمت الفوضى والاضطرابات في الدولة الزيانية، وتطاحن أمراؤها على السلطة، ففقد العرش الزياني مكانته بين سكان المغرب الأوسط، لينفصل عنها

¹ - عمار عمورة: نفس المرجع، ج1، ص173.

² - رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع، ص433.

³ - التنسي: المصدر السابق، ص248.

⁴ - التنسي: نفسه، ص255.

⁵ - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، صص433،434.

⁶ - التنسي: نفس المصدر، ص258.

⁷ - عمار عمورة: المرجع السابق، ج1، ص173.

⁸ - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص434.

سكان مليانة والمدينة والجزائر وغيرها، ولم يعد أميرها، يحكم سوى تلمسان والمناطق المجاورة لها¹.

المطلب الثاني: الدولة النصرية (دولة بني الأحمر)

كانت غرناطة* تابعة لحكم الموحدين، إلى أن تعرضوا لهزيمة قاسية، في معركة العقاب، سنة 609هـ/1212م، مما مهد الأمر لمحمد بن يوسف بن هود* الجذامي (ت935هـ/1237م)، من القيام بثورة سنة 616هـ/1217م، سيطر من خلالها على غرناطة، والمناطق المحيطة بها، جنوب شرق الأندلس².

وقد استطاع ابن هود في بادئ الأمر، أن يجمع شمل معظم الأندلسيين، ولكي يكتسب الشرعية لحكمه، دعا للخليفة العباسي المنتصر بالله*، (ت660هـ/1261م) ببغداد³، ولقب ابن هود نفسه بالمتوكل على الله، واتخذ السواد شعارا له⁴، وقد عمل على توحيد الأندلس،

¹- عمار عمورة: نفس المرجع، ج1، ص173.

* غرناطة ويقال أغرناطة، الإدريسي: *نزهة المشتاق*: المصدر السابق، ج2، ص569. وتسمى أيضا سنام الأندلس، أبو عبد الله محمد لسان الدين ابن الخطيب: *اللمحة البدرية في الدولة النصرية*، تح: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1، ص21. ابن الخطيب: *الإحاطة*، المصدر السابق، ج1، ص591. وغرناطة اسم قديم يرجع إلى عهد الرومان القوط، محمد بن عبد الكريم المقرئ: *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب*، منشورات مكتبة الحياة، (دط)، بيروت، لبنان، (دت)، ج1، ص141.

* يندردون من قبيلة جذام العربية، واستقروا بسرقسطة سنة 405هـ/1014م، بقيادة منذر بن يحيى التجيبي، وأصبحوا من ملوك الطوائف بالأندلس، وكان من أشهرهم المقتدر بالله وإبنة يوسف المؤتمن. ينظر: ابن خلدون: *العبر*، المصدر السابق، ج4، ص ص 163، 194. المقرئ: *نفح الطيب*، نفس المصدر، ج1، ص416. ابن عذارى المراكشي: *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1980م، ج1، ص ص 53، 54.

²- عصام محمد شباروا: *الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود*، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، لبنان، ط1، 2002، ص ص 477، 278.

* هو أحمد بن محمد بن ناصر أول الخلفاء العباسيين بمصر وتلقب بالمستنصر بالله العباسي. ينظر: عبد الوهاب الزركلي: *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال ونساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1982م، مج5، ج1، ص ص 219، 220.

³- ابن الخطيب: *اللمحة البدرية*، نفس المصدر، ص43. ينظر: ابن خلدون: *العبر*، نفس المصدر، ج7، ص190، المقرئ: *المقرئ: نفح الطيب*، نفس المصدر، ج1، ص422.

⁴- عبد الواحد المراكشي: ت647هـ/1249م: *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تح: محمد الساسي العيان، (دط)، القاهرة، 1383هـ/1963م، ص335.

إلا أنه يلبث أن اصطدم بمطامع الاسبان من ناحية¹، والرؤساء الأندلسيين من ناحية أخرى، وكانت النتيجة، أن جرت ثورات كثيرة، منها ثورة بني مردنيش* في بلنسية². ولكن تأثيرهم، لم يكن كتأثير ثورة محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي، المعروف بابن الأحمر الذي قضى على ثورة بني هود³، وضم أراضي هذه الأخيرة إليه، بعدما طلب منه أهلها الإنضمام إليه، خوفا من جيوش القوط، التي كانت تحاول السيطرة على أملاك المسلمين⁴، وكذلك لما ثار أهلها، على عتبة بن يحيى المغيلي، والي ابن هود، وبذلك غدت غرناطة حاضرتة ومقرا لحكمه⁵، ويقال أن ابن الأحمر، يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة، سيد الخزرج⁶، أما عن تسميتهم بالأحمر، فنسبة إلى جدهم، عقيل بن نصر، الذي لقب بالأحمر لشقرة فيه، ومن الطريف، أن ملوكهم اتخذوا هذا اللون شعارا لهم⁷، في قصورهم وأعلامهم.. الخ.

أما بالنسبة لمؤسس الدولة، فهو الغالب بالله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر... بن عقيل بن نصر، ولد سنة 595هـ/1198م، واستقل بغرناطة سنة 635هـ/1238م⁸، حيث بدأ بدأ بإنشاء الحصون ليحتمي بها، واختار منطقة سبيكة، في الجنوب الشمالي الشرقي من غرناطة، وأقام بها حصون جديدة، وأطلق عليها تسمية قصبه الحمراء، وضم إليه مدينتي

¹- ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ج1، ص138.

* هم حكام بلنسية في أواخر عهد الموحدين بالأندلس، وهم أهل عصبية وأولي بأس وقوة، ينظر: يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1996م، ج2، ص36.

²- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص168.

³- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج4، ص258.

⁴- عبد الحكيم الدنون: أفق غرناطة، دار المعرفة، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1988، ص40.

⁵- شوقي أبو خليل: مصرع غرناطة، أبو عبد الله الصغير، أخر ملوك بني الأحمر، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، 1981، ص86.

⁶- المقرئ: نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص165.

⁷- عصام محمد شباروا: المرجع السابق، ص280.

⁸- ابن الخطيب: اللحمحة البديرة، المصدر السابق، ص31. ينظر: عبد اللطيف حمزة القلقشندي: الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، مصر، 1977م، ج5، ص260، المقرئ: نفح الطيب، نفس المصدر، ج1، ص165.

مالقة* وألمرية*، وأحوازها، وشملت بعد ذلك مدينة لورقة شرقاً¹، وهذا لأنه كان يحاول إنشاء دولة قوية، كما خاض عدة معارك مع المرينيين، وانتصر عليهم، لأنهم كانوا يحاولون المحافظ على ممتلكاتهم جنوب الأندلس².

وقد واجه ابن الأحمر، ملك قشتالة فرناندو الثالث، الذي أرسله ألفونسو في حملة عسكرية بنواحي جيان*، لتنتهي المواجهة بعقد هدنة بينهم، وتنص على تحديد الإطار الجغرافي في مملكة غرناطة، ودفع ضريبة سنوية، وقد تزامنت فترة حكمه مع يغمراسن بن زيان³، وقد كان الغالب بالله يلقب بالشيخ وبأمير المؤمنين⁴، توفي في سنة 671هـ/1272م⁵، ثم آل الحكم إلى محمد الثاني، المعروف بالفقيه (671-701هـ/1272-1302م)⁶.

وكان له خلافات مع بني اشقيلولة*، الذين اظهروا الامتناع والعصيان في مدينة واد آشي* ومالقة، فأعلنوا ولائهم لسلطان المريني، ابي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1258-1286م)، فأعلن هذا السلطان تأييده، لبني اشقيلولة، فاستولى على مدينة مالقة⁷، سنة 675هـ/1277م.

* مدينة ساحلية تقع في الجنوب الشرقي للأندلس. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص517.

* أمر بينائها الناصر لدين الله، عبد الرحمان بن محمد 344هـ. ينظر الحميري: نفس المصدر، ص517.

¹- عبد الحكيم الدنون: المرجع السابق، ص44.

²- ابن الخطيب: اللوحة البدرية، المصدر السابق، ص32.

* مدينة بالأندلس بينها وبين بلنسية عشرين ميلاً، ينظر الحميري، نفس المصدر، ص ص183، 184.

³- ابن الخطيب: اللوحة البدرية، نفس المصدر، ص32.

⁴- احمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2008م، ص371.

⁵- ابن الخطيب: اللوحة البدرية، نفس المصدر، ص32.

⁶- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص233.

* هم أصهار محمد الشيخ بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة، من أهل أرجونة، كانت لهم مساهمة فعالة في تأسيس مملكة غرناطة. ينظر: ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، (دط)، الرباط، 1972م، صص 328، 329، ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص192، أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، صص 303، 304.

* مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص192.

⁷- ابن خلدون: العبر، نفس المصدر، ج7، ص233.

وتخوف محمد الثاني (الفقيه) من أطماع السلطان المريني، واستطاع كل من الملك سانشو الرابع (1284-1295م) ملك قشتالة¹، وخايمي الثاني ملك أرغونة، عقد معاهدات ضد السلطان المريني، واستطاع كل من الملك سانشو وخايمي، أن يقنعا سلطان غرناطة بضرورة احتلالهما بصفة مؤقتة، لبعض قواعد مضيق جبل طارق، مثل طريف* والجزيرة الخضراء*، التي كانت في يد المرينيين، فوافق السلطان محمد الثاني، بشرط أن تسلم هذه القواعد بعد ذلك، فنزلت أساطيل أرغونة وقشتالة مدينة الجزيرة الخضراء (677هـ/1278م)، ولكن منيت بهزيمة فادحة²، أمام الأسطول المغربي.

وتمكن السلطان المريني من العبور بجيشه إلى إسبانيا، وكانت مالقة قد استردّها سلطان غرناطة محمد الثاني³، فنزلها السلطان المريني وهي في حرب عظيمة، إلا أنه عجز عن إحتلالها⁴، فاضطر إلى فك الحصار عنها، والعودة للجزيرة الخضراء (677هـ/1178م)⁵.

واستمرت المناوشات بينهما، ليتم الاتفاق، على أن يتنازل بني اشقيلولة⁶ للسلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (685-731هـ/1286-1331م)⁷، عن مدينة القصر

1- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1987م، ص170.

* اسم جزيرة على البحر الشامي في أول مجال المسمى الزقاق ويتصل غربها ببحر الظلمة وهي مدينة صغيرة. ينظر: الحميري: نفس المصدر، ص127.

* هي أقل بلاد الأندلس عرضاً، يراجع: محي الدين أبي محمد عبد الواحد التميمي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبع في ليدن المحروسة بمطابع بريل، (دط)، (دب)، 1881م، ص4.

2- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص404.

3- ابن أبي الزرع: نفس المصدر، ص329.

4- أحمد مصطفى متولي: بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام، مر: عبد الواحد بن محمد بيبصار، دار ابن الجوزي، (دط)، القاهرة، (دت)، ج2، ص297.

5- ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص234.

6- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص404.

7- عامر أحمد عبد الله الحسن: دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008م، ص60.

الكبير¹، لبني اشقيلولة، وفي سنة 691هـ/1292م، أقام سانشو الرابع ملك قشتالة بمحاصرة طريف برا، وحاصرها ملك أرجون بحرا، وانتهت بسقوط طريف في أيدي القشتاليين، بعد حصار دام ستة أشهر²، إلا أن ملك قشتالة نسي وعوده ورفض تسليم طريف، للسلطان محمد الثاني، فلم يجد هذا الأخير بعد المذبحة التي قام بها ملك قشتالة سوى التوجه نحو السلطان المريني، أبي يعقوب بن يوسف سنة 692هـ/1293م، ليطلب منه الصّح ومعونة حربية لاسترداد طريف³، واستجاب السلطان المريني لطلبه، وهاجمت الجيوش المرينية والغرناطية، قاعدة طريف، ولكن لم يوفق في احتلالها⁴، وفي أوائل القرن الثامن الهجري أي الرابع عشر ميلادي، قامت في الدولة المرنية اضطرابات داخلية، إضافة إلى وفاة أبي يعقوب يوسف.

استغل سلطان غرناطة الجديد، محمد الثالث، سنوات (702-709هـ/1302-1309م)، في السيطرة على المضيق، فانتهاز الفرصة وعين ابن عمه، أبا سعيد فرج سنة (720هـ/1320م)، صاحب مالقة بالاستيلاء على سبته⁵، وتم ذلك سنة (706هـ/1306م)، وغضب السلطان المغربي أبو ثابت سنة (706-708هـ) من التدخل الغرناطي، وقام بتأسيس تطوان جنوبي سبته، لتكون قاعدة عسكرية، للجيوش الغرناطية في سبته، إلا أنه توفي، وخلفه ابنه أبي الربيع سليمان (708-710هـ/1308-1310م) وسعى لاستعادة سبته وتحالف مع مملكتي أرغونة وقشتالة ضد غرناطة واستعدوا للقتال وساء لهم أن يجدوا أن سلطانهم محمد الثالث قد استنفذ المؤونة أثناء قيامه بالعمليات العسكرية في سبته⁶، فقاموا بثورة ضده وانتهت بخلعه⁷، وقد عاصره في الدولة الزيانية أبو حمو موسى بن عثمان بن

¹ - لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: إلفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2006م، ص291.

² - ابن الخطيب: أعمال الأعلام، نفس المصدر، ص291، ابن الخطيب: اللحة البدرية، المصدر السابق، ص57.

³ - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، صص255، 256.

⁴ - أحمد مختار العبادي: نفس المرجع، ص406.

⁵ - ابن الخطيب: اللحة البدرية، المصدر السابق، صص54، 53.

⁶ - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص409.

⁷ - أحمد مصطفى متولي: المرجع السابق، ص297.

يغمراسن¹، وتولى أخيه أبي الجيوش نصر، السلطة على غرناطة، (708-713هـ/1309/1314م)².

رأى السلطان الغرناطي الجديد، ضرورة إعادة العلاقات الودية بين غرناطة وفاس ثم توجه إلى ملك قشتالة فردناند الرابع (1296-1312م)، يعرض عليه بعض الحصون الغرناطية، مقابل تخليه عن خليفة ملك أرغونة، غير أنه رفض وأعلن الحرب على غرناطة وعلى السلطان المريني³.

وفي عام (709هـ/1309م) هاجم ملك قشتالة جبل طارق، وتمكن من الاستيلاء عليه وحاصر ملك أرغونة، خايمي الثاني (1291-1327م) بجيوشه وأساطيله، ثغر ألمرية في نفس السنة (709هـ/1309م)، ولكن هذا الهجوم المزدوج انتهى بالفشل وتوقيع صلح بين قشتالة وأرغونة، مع الغرناطين والمرينيين⁴، وفي سنة (713هـ/1314م) خلع السلطان أبي الجيوش نصر، وتولى السلطة، ابن عمه أبي الوليد إسماعيل الأول (715-725هـ/1314-1325م)⁵، وقد حاول إقامة علاقة ودية مع قشتالة وأرغونة، إلا أنه فشل خصوصاً مع قشتالة، التي أظهرت تأييدها للملك المخلوع وأعلن الحرب على غرناطة، إلا أنها فشلت، وقتل كل من بدر وخوان، الوصيان على ملك قشتالة، ألفونسو الحادي عشر (1312-1350م)⁶.

وسارعت قشتالة بعد هذه الهزيمة، إلى عقد صلح مع غرناطة سنة (720هـ/1320م)، وبعدها دخلت قشتالة في اضطرابات داخلية فانتهاز إسماعيل سلطان غرناطة، هذه الظروف، واستولى على بعض المدن القشتالية، مثل بسطه واشكر سنة (724هـ/1324-1325م).

وفي سنة 1326م، هاجم ألفونسو الحادي عشر، مملكة غرناطة، حيث انتهز الاضطرابات التي حلت بها، نتيجة مقتل سلطانها إسماعيل، وتولية محمد الرابع (725-

¹ - ابن الخطيب: اللوحة البدرية، نفس المصدر، ص52.

² - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ص254.

³ - أحمد مصطفى متولي: نفس المرجع، ص297.

⁴ - أحمد مختار العبادي: نفس المرجع، ص410.

⁵ - ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص294.

⁶ - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص411.

732هـ/1326-1333م) ، فأسرع محمد الرابع إلى سلطان المغرب، أبي سعيد عثمان الثاني، واتفق معه، على التعاون العسكري ضد قشتالة، وتعاقد ملك قشتالة، مع ملك أرغونة ضد الغرناطيين والسلطان المريني¹، كان ذلك سنة (728هـ/1328م).

نشبت الحروب بين الفريقين، في صيف (730هـ/1330م)²، وتمكن الغرناطيون بالتعاون مع الأساطيل المرينية من استرجاع جبل طارق سنة (733هـ/1333م)³، وقتل محمد على الرابع، وخلفه على العرش الغرناطي، أخوه أبو الحجاج يوسف الأول، (732-755هـ/1331-1348م)، الذي استطاع أن يصل إلى اتفاق مع ملك قشتالة ومع السلطان المريني أبو الحسن (731-749هـ/1331-1348م)، سنة 734هـ/1334م وغيرها من المعاهدات، إلا أنها لم تحترم، واستمرت الصراعات بينهم⁴.

ثم تصارعت كل دولة بني نصر والدولة المرينية، على عهد السلطان المريني أبي عنان فارس (749-759هـ/1348-1358م)، إضافة إلى النزاع، بين أبي عنان وإخوته، وهما أبو الفضل وأبو سالم، خرجا عن طاعة أخيهما السلطان، وهربا إلى سلطان غرناطة أبو يوسف الحجاج ملتجئين حمايته⁵، وحاول أبو الفضل وأبو سالم، الثورة على أخيهما، إلا أن الفضل مات، وقتل أبو الحجاج يوسف (755هـ/1354م)⁶، وهكذا دخلت دولة بني الأحمر، في مرحلة عدم الاستقرار⁷، حيث يذكر ابن الخطيب عن الوضع الذي وصلت إليه الدولة قائلا:

بان في الأندلس الفساد ❁ وانتشر من ضعفها البلاد

¹ - نفسه، ص414.

² - ابن الخطيب: أعمال الأعلام، نفس المصدر، ص297.

³ - ابن الخطيب: اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص72،73، شهاب الدين أحمد بن محمد شهر المقرئ المغربي التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، الشركة التونسية لطبع الكتب العربية، (دط)، تونس، (دت)، ج1، ص ص80،81.

⁴ - أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص416.

⁵ - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص ص278،279، ابن الخطيب: اللمحة البدرية، المصدر السابق، ص ص93،94، ابن الأحمر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص ص23،24.

⁶ - ابن الخطيب: أعمال الأعلام، المرجع السابق، ص306.

⁷ - محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة في التاريخ الإسلامي، الناشر حسين عنان، ط5، (د.ب)، 1417هـ/1997م، ص93.

وأخذت أمانها النصارى ❁ وأصبح الناس بها حيارى¹

فنشبت الصراعات داخل البيت الحاكم، والمناوشات مع اسبانيا المسيحية، فوجد مثلا أن أبو عبد الله محمد الرابع، تولى السلطة وعمره لم يتجاوز الحادي عشر²، وكذلك أخيه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الذي، تولى الحكم هو كذلك، وعمره لم يتجاوز السادسة عشر، إضافة إلى الاغتيالات، الأمر الذي أدى إلى عدم الاستقرار³.

ورغم المحاولات العديدة من السلاطين، في إصلاح الأوضاع، وتسيير شؤون الدولة مثل اصلاحات السلطان الغني بالله محمد بن يوسف⁴، الذي تولى العرش، سنة (755-770هـ/1354-1359م)⁵، وهذا بالرغم من استعانتة بالعلماء مثل ابن الخطيب* وابن زمرك*، إلا أن هذه المحاولات لم تجدي نفعا، بسبب الصراعات على الحكم، داخل البيت الناصري وديسائس النصارى.

ظهرت النزاعات داخل البيت الناصري جليا، في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي، أي في عهد السلطان أبي الحسن علي بن سعيد إسماعيل المعروف بمولاي الحسن⁶، الذي تولى الحكم سنة، 868هـ/1463م⁷ لانشغاله بالشهوات والبذخ والترف، ورفضه للجهاد في الوقت الذي تكالبت فيه النصارى على غرناطة، وذلك باستيلاء مالك قشتالة، هنري أنريكي الرابع، الذي تمكن من الاستيلاء على مضيق جبل طارق⁸.

¹ - أبي عبد الله بن الخطيب السلمي: رقم الحلل في نظم الدول، طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، (دط)، تونس، 1312هـ، ص108.

² - محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة، نفس المرجع، ص93.

³ - ابن الخطيب: اللحة البدرية، نفس المصدر، ص97.

⁴ - جمال يحيوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)، دار هومة للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 2009م، ص30.

⁵ - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص423.

* استوزره الغني بالله مرتين قبل أن ينتقل إلى المغرب، بعد أن كثر الكلام حول سلطته ونفوذه، قتل بالمغرب 1375م. ينظر: أحمد مختار العبادي: نفس المرجع، ص423.

* هو محمد بن يوسف الصريحي (733هـ/1333م-797هـ/1393م) وهو كاتب وشاعر بالبلاط النصري. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص47.

⁶ - جمال يحيوي: نفس المرجع، ص30.

⁷ - عبد الحكيم الذنون: المرجع السابق، ص43.

⁸ - المقرئ: نفع الطيب، المصدر السابق، ج4، ص512.

وزيادة على انحراف أبي الحسن، فقد نازعه العرش أبناءه؛ حيث كان له ولدان سعد ونصر من امرأة نصرانية، أسلمت وغيرت اسمها من إيزابيلا إلى ثريا، وكان له ولدان آخران، محمد ويوسف، من ابنة عمه عائشة الحرة¹، وهذا ما أدى إلى انقسام الحكم بين عائشة وأولادها، بعد فرارها من السجن الذي دخلته مع ابنيها، بمكيدة من ثريا، واستقرت بوادي أش، ضواحي غرناطة²، أين بايع سكان وادي أش، الأمير محمد المعروف بأبي عبد الله الصغير، ثم بايعوا والده عند وقوعه أسيراً، في موقعة اللسانية 1483م، فتنازل أبي الحسن عن الحكم، لأخيه محمد بن عبد الله الزغل، المعروف بضعف شخصيته³.

فخرج أبي عبد الله الصغير من السجن، ودخل في صراع مع عمه الزغل، ليستغل النصارى هذا الصراع، وذلك بالاستيلاء على البيت الناصري⁴، بتوحيد كل من قشتالة وأرغونة، سنة 1479م بعد زواج إيزابيلا* وفرديناند* وتعهد الملكان بالحرب على غرناطة⁵.

سار فرديناند نحو غرناطة مع مطلع سنة 1491م، وحاصرها حصاراً، عازماً على فتحها أو استسلامها، فقد دام حصارها سبعة أشهر، مما دفع سكان غرناطة وأعيانها إلى قبول مفاوضات بين ملكي الكاثوليك⁶، وبعد المفاوضات، توصل الطرفان إلى صياغة معاهدة التسليم النهائية، في نوفمبر من سنة 1491م، الموافق لشهر محرم من سنة 897هـ.

* بنت الأمير محمد الأيسر، عاصرت أحداث غرناطة، وكانت لها مواقف بطولية شجاعة، محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصر، (د.م.ن)، ط3، (د.ب)، 1966م، ص197.

1- أحمد مختار العبادي: نفس المرجع، ص464.

2- واشنطن أيرفينج: أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني يحيى نصري، الانتشار العربي، ط1، (د.ب)، 2000م، ص62.

3- المقري نفح الطيب، نفس المرجع، ج4، ص514.

4- جمال يحيواي: المرجع السابق، ص33.

* إيزابيلا الكاثوليكية ولدت عام 1451م، تولت الحكم سنة 1474م وقامت بتوحيد مملكة قشتالة وأرغونة، وأصبحت تعرف هي وزوجها بالملكين الكاثوليكين. ينظر: جمال يحيواي: نفس المرجع، ص33.

* فرديناند الخامس ولد في أرغونة 1452م، متزوج من إيزابيلا، وقاد الحرب ضد الغرناطيين حتى سقوطهم سنة 1492م. ينظر: جمال يحيواي: نفس المرجع، ص33.

5- المقري: نفح الطيب، نفس المصدر، ج4، ص514.

6- جمال يحيواي: نفس المرجع، ص37.

وسمحت هذه المعاهدة للملكين، بدخول قصر الحمراء، في جانفي 1492م، وخرج منها أبو عبد الله الصغير وأمه عائشة الحرة تمسح دموعه قائلة:

ابك مثل النساء ملكا مُضاعاً ❀ لم تحافظ عليه مثل الرجال

ورفع العلم الاسباني ونكس العلم الغرناطي، من على أبراج الحمراء، فخفق علم النصرانية فوق سرح الإسلام المغلوب¹، وتعتبر المملكة النصرية، آخر معاقل الإسلام، في الأندلس².

المطلب الثاني: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الدولة الزيانية

كانت علاقة مسلمي الأندلس، بدول المغرب الإسلامي وثيقة، وذلك منذ الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، ومرورا بالخلافة الأموية³، التي كانت تبحث عن قاعدة أندلسية أمامية في بلاد المغرب، تقف بها في وجه المد الفاطمي* فأصبح الأندلسيون يهاجرون إلى الدول المغربية، بحيث أصبح المغرب والأندلس عدوة واحدة⁴، وازدادت هذه الهجرة وقت الأزمات والاضطرابات الداخلية في الأندلس، وسقوط المدن بيد الاسبان⁵، كطليطلة التي سقطت بيد ألفونسو السادس، ملك قشتالة⁶، ثم قرطبة سنة 633هـ/1235م، ثم بلنسية سنة 636هـ/1238م⁷، ثم مرسية 640هـ/1242م⁸.

¹ - جمال يحيوي، ص 39.

² - مجموعة من المؤرخين تحرير، سلمة الخضراء الجيوسي: الحضارة العربية في الأندلس، مركز الدراسات، وحدة المربية، ط1، بيروت، 1998م، ج2، ص878.

³ - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص183.

* هم أصحاب الدولة الفاطمية التي أسسها أبو عبد الله الشيعي، وكان أول نزول له في رقادة بداية ولايته، أما بداية ظهوره كإمام بسجلماسة، كانت سنة 297-322هـ/910-934م، ينظر: فرحات الدثراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب 296-365هـ/909-975م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1994م، ص182.

⁴ - إبراهيم القادري بوتشيس: تاريخ الغرب الإسلامي، دار طليعة، ط1، بيروت، 1994م، ص68.

⁵ - محمد عبده حتاملة: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (دط)، عمان الأردن، 2000م، ص918.

⁶ - مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، المرجع السابق، صص 224، 225.

⁷ - علي حسن الشطشاط: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، (دط)، القاهرة، (دت)، ص47.

⁸ - محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الكتب الشرقية، ط1، 1954م، ص175.

وقد أخذت قواعدها وثغورها الباقية، تسقط تباعا، في أيدي إسبانيا النصرانية، ولم يبق منها في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، سوى مملكة غرناطة¹ التي صمدت قرنين ونصف 635-879هـ/1238-1492م²، إلا أن تحالف كل من مملكتي قشتالة وأرغونة، سنة 884هـ/1479م، بعد زواج فرناند الخامس وإيزابيلا، سنة 874هـ، لتسقط غرناطة، التي رضخت لمعاهدة التسليم في 897هـ/1491م³

صدر مرسوم ملكي يرفع أجر الجندي الاسباني، وإعطاء عشرين دوقية ثمنا لرأس كل مسلم، وصار قتل المسلمين واجبا دينيا، وأصبح الأساقفة يعطون الجند ويحدثونهم عن ثواب من يقتل الكافر الملحد، أي المسلمين⁴، بحيث أصبح المسلمون في حالة لا يرثى لها أثر هذه المأساة، حيث فقدت الدولة وحدتها السياسية، وهذا منذ بداية سقوط الدولة الأموية⁵، الأموية⁵، وقد رثاها الشاعر الأندلسي، أبي البقاء الصالح بن شريف الرندي:

لكل شيء إذا ما تم نقصان ❀ فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما نشاهدها دول ❀ من سرّه زمن ساءته أزمان⁶

وقد استطاعت الدولة الأرغونية والقشتالية، خلال النصف الأول من القرن 9هـ/15م أن تسيطر على أرض الدولة النصرانية، بعد ضعف الدولة، نتيجة الخلافات الأسرية مما أدى ببعضهم إلى ترك الأندلس والاستقرار بدول المغرب الإسلامي⁷، حيث توجه الكثير منهم إلى تلمسان، منهم جماعة من العلماء، بحيث يقول المقرئ: " وكان جماعة من علماء الأندلس قد خرجوا إلى تلمسان، منهم القاضي الشهير أبو عبد الله ابن الأزرق⁸ .

¹ - محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 292.

² - محمد شاكر: الأندلس في التاريخ، وزارة الثقافة، (دط)، دمشق سوريا، 1990م، ص 129.

³ - جمال يحيوي: المرجع السابق، ص 36.

⁴ - أحمد رائف: الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية، منتدى صور الأزيية، (دط)، (د.ب)، (دت)، ص 350.

⁵ - حسن الوزان: المصدر السابق، ص 34.

⁶ - علي مظهر: محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر الجديدة، (دط)، 1366هـ/1997م، ص 141.

⁷ - مختار حساني: الموسوعة، المرجع السابق، ص 45.

⁸ - المقرئ: أزهار الرياض، المصدر السابق، ج 1، ص 71.

وقد أصبحت تلمسان مقصدا أكثر للمهاجرين الأندلسيين، أولا عند انقسام دولة الموحيدين وثانيا عند انكماش دولة بني الأحمر بغرناطة¹، ومما ساعد على هذه الهجرة أن الدولة الزيانية، بعد صراعها مع المرينيين والحفصيين، سبب ذلك في مقتل العديد من السكان أو هجرتهم²، بحيث أصبحت الدولة الزيانية، تعاني انهيار ديمغرافي كبير³، وفي هذا يذكر حسن الوزان قائلا: "أن مدينة شرشال هجرت، أثناء الحرب القائمة بين ملوك تلمسان وملوك تونس، وبقيت خالية من السكان، زهاء ثلاث مائة سنة، حتى سقوط غرناطة، فقصدها الغرناطيون إذاك، وأعادوا بناءها من دورها⁴"، وقد تكاثر عددهم في هذه المدينة حسب ما يضيف الوزان قائلا: "حتى أصبحوا يسكنون في مائتين وألف بيت⁵" بالإضافة إلى ترحيب أهل المغرب بهم، حيث وجدوا بها المكان المناسب للاستقرار والأمن، والدليل على الترحيب بهم، قول الشاعر ابن الغيث:

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها * كأنكم ببقاع الأرض أمطار
وتنظر الناس منكم منظر حسنا * كأنكم في رؤوس الناس أبصار⁶

¹ - حنيفة هلايلي: المرجع السابق، ص129.

² - حسن الوزان: المصدر السابق، ص34.

³ - مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، المرجع السابق، ص221.

⁴ - حسن الوزان: نفس المصدر، ص34.

⁵ - نفسه، ص34.

⁶ - رفعت عبد الرحمان النجدي: التاريخ الإسلامي خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء،

1412هـ/1991م، ص295.

الفصل الثاني

التأثير الفكري الأندلسي على الدولة الزيانية

❖ المبحث الأول:

-العلوم النقلية

❖ المبحث الثاني:

-العلوم العقلية

المبحث الأول: تعريف العلوم النقلية

تعددت اهتمامات علماء وفقهاء الدولة الزيانية، بالكثير من الميادين والمجالات المعرفية، سواء العقلية أو النقلية، وهذا ما جعل الدولة الزيانية، مركزا من مراكز العلم والمعرفة في المغرب الأوسط، وخاصة العلوم النقلية، بحيث نجد كل عالم سواء في الرياضيات أو الفلسفة، وغيرها من العلوم، إلا ولديه دراية بالعلوم الشرعية من معرفة بالقرآن الكريم، أو الحديث النبوي.

كما يلاحظ أن علماء المغرب الأوسط، وبخاصة علماء الدولة الزيانية، كان على الفقيه فيهم أن يكون ملما، بجميع العلوم الموجودة في عصره، حتى من غير منطقتهم، وهذا ما جعلهم يقومون بالكثير من الرحلات العلمية¹.

* العلوم النقلية أو العلوم الشرعية:

وهي العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الكتاب والسنة، وما تبعها من علوم، وتشمل هذه العلوم علم التفسير*، علوم الحديث*، علوم الفقه وأصوله*، علم الفرائض*، علم الكلام*، علوم اللسان* وغيرها، والمتتبع للحركة الفكرية في عهد الدولة الزيانية، يجدها قد شهدت تطورا وازدهارا كبيرا، على الرغم من الظروف السياسية، التي كانت تتخبط فيها الدولة من صراعات داخلية وحروب خارجية مثل حروبها ضد بني مرين، وبني

¹ - عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993م، ص139.

* وهو تفسير القرآن الكريم. ينظر: ابن خلدون: المقدمة، نفس المصدر، ص348.

* فهي كثيرة ومتنوعة لأن ما ينظر في ناسخه ومنسوخه، وذلك بما ثبت في شريعتها من جواز النسخ ووقوعه لطفًا من الله بعباده وتخفيفًا عنهم. ينظر: محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، القاهرة، 2006م، ص108.

* وهي من أعظم العلوم الشرعية وأكثرها فائدة وهو النظر في الأدلة الشرعية، حيث تؤخذ منها الأحكام وأصول الأدلة الشرعية وهي الكتاب. ينظر: ابن خلدون: المقدمة، نفس المصدر، ص359.

* هي معرفة الفروض الوارثة وتصحيح سهام الفريضة. ينظر: ابن خلدون: المقدمة، نفس المصدر، ص358.

* علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن المذاهب وأهل السنة. ينظر: ابن خلدون: نفسه، ص353.

* لقد حظيت هذه العلوم باهتمام كبير لدى طلبة العلم في عهد بني زيان. ينظر: محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية ، نفس المرجع، ص117.

حفص، ولا بأس أن نذكر بعض العوامل التي ساعدت على ازدهار وتطور¹، هذه العلوم والتي نذكر منها:

❖ تشجيع سلاطين بنو زيان للعلم والعلماء، لفترة تزيد عن ثلاث قرون، وكذلك اهتمامهم ببناء وإنشاء المؤسسات التعليمية، وجلب العديد من العلماء والأدباء والمدرسين سواء كانوا، من داخل الدولة أو من الوافدين إليها²، مع العلم أن معظم هؤلاء السلاطين قد كان فيهم الشعراء، والأديب، والفقهاء، نذكر منهم: أبو حمو موسى الثاني (766-791هـ/1389-1359م)³، الذي كان أديبا وشاعرا، وألف كتاب سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك"⁴

ومنهم كذلك أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م)⁵، الذي كان مولعا بالفن والعمران⁶، وكذا أبي عبد الله محمد بن يغمراسن⁷ وغيرهم، وبفضل تشجيع هؤلاء السلاطين، فتح المجال للحوار والمناظرة بين العلماء، في مختلف المجالات، فأصبحت الدولة الزيانية، مقصدا لطلاب العلم، وفي هذا يذكر ابن الخطيب قائلا " أنه استفاد من أهل البلاد، وأخذ من علمائها العلم، سواء المقيم أو الوافد"⁸.

¹- عبد الحميد حاجيات وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، (دت)، ص144.

²- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص437.

³- التنسي: المصدر السابق، صص 210، 211.

⁴- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج2، ص305.

⁵- التنسي: نفس المصدر، ص157.

⁶- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ص216.

⁷- محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1983م، ص146.

⁸ - عبد الحميد حاجيات وآخرون: نفس المرجع، صص 146، 147.

❖ المنافسة بين سلاطين دول المغرب: تنافس بنو مرين، وبنو زيان، وبنو حفص، ومعهم بنو الأحمر في الأندلس¹، وذلك بجلبهم للعلماء والفقهاء، واستقبالهم والترحيب بهم بحفاوة مع تقديم لهم الهدايا².

❖ إضافة إلى هذا هناك عامل آخر، وهو إنشاء ملوك بني زيان للعديد من المدارس³، حيث يذكر حسن الوزان قائلاً: " توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة، لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس حسنة، نسب بعضها لملوك تلمسان"⁴، ولا بأس في هذا الشأن أن نذكر بعض المدارس بتلمسان، لأنها تساعدنا في فهم أحد أبرز العوامل التي ساعدت في ازدهار العلوم.

المطلب الأول: المدارس

المدرسة التاشفينية: تعد أول مدرسة أسسها بنو عبد الواد في عهد أبي حمو موسى الأول⁵ (707-718هـ/1308-1318م)⁶، الذي أمر ببنائها سنة (707-708هـ/1308-1309م)، وتخرج منها العديد من العلماء⁷.

المدرسة القديمة أو مدرسة ابني الإمام*: أنشأها أبو حمو موسى الأول، سنة 710هـ-1310م، ومن بين من درس فيها الأبلبي*، وابن مرزوق* وكانوا من خريجيها،

¹ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص396.

² أبي عبد الله محمد بن مجيد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني الملقب بابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، (دط)، الجزائر، 1326هـ/1908م، ص227.

³ محمد بن رمضان شاوش: نفس المرجع، ص 397.

⁴ حسن الوزان: المصدر السابق، ص112.

⁵ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 36.

⁶ التنسي: المصدر السابق، ص132.

⁷ عبد الحميد حاجيات: نفس المرجع، ص 36.

* ابني الإمام (عبد الرحمان، عيسى): أصلهما من برشك، درسا في تونس ثم استقرا في تلمسان، توفي عبد الرحمان سنة 741هـ/1340م، وعيسى سنة 749هـ/1349م، ينظر: يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص71.

* الأبلبي: هو محمد بن إبراهيم: أصله من جالية أندلسية من أهل أبلبة (شمال الأندلس) دخل والده إلى تلمسان في عهد يغمراسن، ولد بتلمسان (681هـ/1282م) ونشأ بها قرأ على يد الشيخ أبي موسى بن الإمام، وتخرج على يده العديد من العلماء، ينظر: ابن مريم: نفس المصدر، صص 114، 115، يحي بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص120.

وسميت بهذا الاسم، نسبة إلى العالمين الجليلين، الفقيهان عبد الرحمان وعيسى أبي الشريف التلمساني¹.

مدرسة سيدي الحلوي*: بنيت هذه المدرسة في العهد المريني، أي بتلمسان المرينية، أنشأها أبو عنان²، سنة 752-759هـ/1351-1358³.

المدرسة اليعقوبية*: بنيت هذه المدرسة في عهد أبو حمو موسى الثاني⁴، سنة 760-791هـ/1359-1389م⁵، وتم بنائها سنة 765هـ/1363م، وكانت تقع شمال جامع سيدي إبراهيم المصمودي⁶.

مدرسة سيدي بومدين*: بنيت أثناء احتلال السلطان المريني، أبو الحسن لتلمسان سنة 747هـ/1347م.

تقع غرب جامع سيدي بومدين بقرية العباد¹.

* ابن مرزوق: هو أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المالكي، ولد (681-740هـ/1282-1338م) توفي سنة 741هـ/1342م. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الجليل القاسمي، ط1، الجزائر، 1427هـ، ص109.

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع نفسه، ص109.

* الحلوي: أبو عبد الله الشوزي الأشبيلي المعروف بالحلوي، لأنه كان يبيع الحلوى في تلمسان، ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: نفس المرجع، ص59، ولي القضاء أواخر عهد الدولة الموحدية وقد نزل بتلمسان، عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، صص 112، 113. أخذ يدرس في جامع قرمدين (أحد أبواب تلمسان الخمسة، حيث جاء في بغية الرواد لها خمسة أبواب (تلمسان) قبلة، باب الأحياد شرق العقبة شمال باب الحلوي، باب قرمدين غربا، باب كشوط ويعرف بباب فاس). يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص72.

² - ابن مريم: المصدر السابق، ص338.

³ - حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص112.

* اليعقوبية: نسبة إلى يعقوب والد أبو حمو موسى الثاني. ينظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص246.

⁴ - نفسه، ص247.

⁵ - التنسي: المصدر السابق، ص157. يحي بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص127.

⁶ - عثمان الكعاك: موجز التاريخ، نفس المرجع، ص247.

* سيدي بومدين: ولي صالح، شهير بالحسن الأنصاري، أصله من الأندلس، رحل إلى المغرب، واتبع طريقة التصوف وأصبح من الرجال الصالحين، توفي قرب تلمسان وبالتحديد بالعباد. ينظر: أبو مدين شعيب: جواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، (د.م.ن)، 1974م، ص23. أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن القنفذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقيير. تح: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث، (دط)، 1965م، ص11.

وقد اتبعت هذه المدارس طرقاً للتعليم، منها طريقة التلقين²، والإلقاء والشرح³، والتدريج في سرد المعلومات، حسب قدرة الإدراك والاستيعاب لدى الطلبة، بعد ذلك استعملوا طريقة أخرى، تعتمد على الذاكرة، وأصبحوا يناقشون ويسألون شيوخهم في المسائل الصعبة⁴، وقد تأثرت هذه المدارس في طرق تدريسها، بهجرة العديد من الأندلسيين إليها، وذلك مع بداية القرن 8هـ⁵، حيث أضافوا مواد أخرى إلى جانب القرآن الكريم، ولم يقتصر على تعليم الصبيان، للقرآن الكريم وحده، بل هناك تعليم الحديث والقواعد العامة، لمختلف العلوم، والقراءات المختلفة للقرآن الكريم.

أما تعليم الكبار فقد كان في المساجد والزوايا، وكان يوكل مهمة تدريسهم إلى كبار العلماء الأندلسيين وغيرهم⁶، وهناك يتم التأثير بشيوخهم الأندلسيين، وذلك من خلال ما يحمله هؤلاء العلماء، من وعي وفكر وعلم⁷.

بالإضافة إلى هذه المدارس، توجد هناك مكتبات، وهي بدورها ساهمت في الحركة الفكرية، ونذكر منها:

- المكتبة التي بناها أبو حمو موسى الثاني⁸، سنة 760-791هـ/1359-1389م⁹ وقد لعبت هذه المكتبة، الدور الفعال في الحركة العلمية.

- وهناك مكتبة أخرى بناها أبو زيان محمد الثاني¹، سنة 796-801هـ/1394-1399م²، ومن بين ما احتوته هذه المكتبة، مخطوط كتاب "الدر والعقيان في شرف بني زيان" للحافظ التنسي وغيرها.

¹ - عثمان الكعاك: موجز التاريخ، المرجع السابق، ص 246.

² - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 403.

³ - مختار حساني: المرجع السابق، ج 3، ص 273.

⁴ - محمد بن رمضان شاوش: نفس المرجع، ص ص 403، 404.

⁵ - حسن الوزان: المصدر السابق، ج 2، ص 203.

⁶ - ابن خلدون: المقدمة، ص ص 463، 464.

⁷ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، دار البصائر، ط 6، الجزائر، 2009، ج 1، ص 47.

⁸ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 400.

⁹ - التنسي: المصدر السابق، ص 157.

المطلب الثاني: الرحلات العلمية:

إن المتتبع لتراجم علماء الدولة الزيانية، يدرك صعوبة الإلمام بهم، وهذا راجع إلى كثرة عددهم، وبدل على أن هذه الحاضرة وما يجاورها، أنجبت عدد هائل من هؤلاء الشخصيات، بحيث نجد عائلة كاملة من الفقهاء، ونذكر مثال عن ذلك، عائلة المرارقة التي عرفت بالخطباء، وعائلة العقباني التي عرفت بالقضاء، وعائلة التنسي التي عرفت بالفقهاء وغيرها³، ومن بين العلماء الذين توافدوا على المغرب الأوسط، وعلى الدولة الزيانية، نخص بالذكر منهم:

لسان الدين بن الخطيب: ينسب إلى قبيلة يمنية، وفدت إلى الأندلس مع الفتح، ولد في مدينة لوثة بالأندلس، سنة 713هـ/1313م، ونشأ في غرناطة وتعلم بها⁴، تقلد الوزارة في الأندلس، على عهد أبي الحجاج، السلطان السابع، ومحمد الخامس، وأطلق عليه ذي الوزارتين، لأنه تقلد الوزارة في غرناطة وفي فاس⁵.

وقد كان ابن الخطيب، من كبار المفكرين والكتاب والشعراء، ويعتبر من أعظم الشخصيات التي برزت في مجال الأدب⁶، وقد انتقل ابن الخطيب من غرناطة إلى المغرب الأوسط، وبسبب الدسائس توجه إلى تلمسان⁷، حيث تأثر وأثر، ويقول في هذا الشأن: " فتفرقت بحول الله عز وجل للقراءات فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم غرضنا ولقاء سوى المقيم القاطن أو الوارد .. " ⁸، وقد ألف ستون كتابا، ولم يبق منها إلا

¹ محمد بن رمضان الشاوش: المرجع السابق، ص400.

² ابن الأحمر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص83.

³ يوسف بوجلة: تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ملتقى دولي، المفكرون والشخصيات اللامعة بتلمسان، أيام 18-19-20 أفريل 2011م، 3 شارع فركللي، الجزائر، ص8.

⁴ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، (دط)، القاهرة، (دت)، ص304.

⁵ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2000م، ص667.

⁶ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: نفس المرجع، ص304.

⁷ يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص304.

⁸ عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص147.

عشرون كتابا، في مختلف المجالات، كالفلسفة، والطب، والتاريخ، ومنها كتاب: الإحاطة في أخبار غرناطة¹.

محمد بن أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن أبي العيش الخزرجي: وهو اشبيلي الأصل²، برز في الفقه والأصول، وقد قام بالجامع الأعظم بتلمسان، بتفسير القرآن لطلابه وشرح أسماء الله الحسنى³، وقد قال عنه يحيى بن خلدون أنه: " كان أديبا بارع الكتابة، شاعرا مجيدا، رائق الخط، ذا مشاركات في فنون العلم، مؤلفا متقنا، فسر الكتاب العزيز.."⁴، ومن أبرز من تخرج على يده، محمد بن العباس التلمساني⁵، وعبد الجليل التنسي (ت299)⁶، والقلصادي*، ومن مؤلفاته "الأسماء الحسنى"، وله كذلك في أصول الفقه، وفي تفسير القرآن⁷

أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني:⁸ ولد سنة 650هـ⁹، وقد رحل هذا هذا الشيخ الفقيه إلى غرناطة، أواخر سنة 703هـ¹⁰، بعد أن أخذ العلوم على شيوخ تلمسان، وهذا في مختلف العلوم الدينية واللسانية¹¹.

وقد تشبع هذا الشيخ بمختلف العلوم، بغرناطة وتلمسان، بحيث برع في الشعر ووصفه ابن خلدون " بأنه شاعر المائة السابعة"¹². وبما أن هذا الشيخ قد وصل درجة عالية من الفقه والعلوم المختلفة، هذا يعني أنه أثر على علماء المغرب الأوسط الذين درسوا على يده،

¹ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق، ص667.

² يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص29.

³ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص424.

⁴ يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص29.

⁵ ابن مريم: المصدر السابق، صص 249، 259.

⁶ نفسه، صص 248، 249.

* أندلسي، وقد استخدم الرمزية واعتمدها في كتابة المعادلات الرياضية. ينظر: تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، المرجع السابق، ص03.

⁷ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص224.

⁸ يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص109.

⁹ رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص439.

¹⁰ ابن مريم: المصدر السابق، ص 225.

¹¹ يحيى بن خلدون: نفس المصدر، ج1، ص118.

¹² عن رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص439.

وهذا راجع إلى تشجيع السلاطين على الرحلات العلمية، واستقبال الوافدين من خلال الأندلسيين، وغيرهم وهذا دليل على حبهم للعلم والعلوم¹، وقد توفي ابن خمسين سنة 708هـ².

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي³: ولد بالأندلس سنة 540هـ، أخذ العلم عن علمائها، ومنهم ابن بشكوال*، والعبدي* وقد انتقل هذا الشيخ إلى تلمسان، بكل ما لديه من علوم، وبخاصة في مجال التاريخ والحديث وعكف على التدريس في تلمسان⁴.

وهذا يعني أنه أثر فيهم بما نقله معه من علوم، لأن الأندلس في ذلك الوقت كانت متفوقة عن دول المغرب، بما فيه الدولة الزيانية، وهذا لا يعني أن الدولة الزيانية، كانت تقتدر إلى العلماء، ولكن فيه تأثير لهؤلاء الأندلسيين الوافدين، ومنهم هذا العالم، حيث نشطت الحركة العلمية بتلمسان⁵، وأصبحت تضاهي الحواضر الفكرية الأخرى، كجامع الزيتونة، والقرويين⁶.

مع العلم أن هؤلاء الوافدون، أفادوا في حركة التعريب، وهذه الحركة التي كانت تشبه ولحد بعيد حركة التعريب في عهد المأمون* ببغداد، وعبد الرحمان الناصر* الأندلسي بقرطبة¹.

¹ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 397.

² - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص118.

³ - المقرئ: نفع الطيب، المصدر السابق، ج4، صص 360,359.

* أبو خلف عبد الملك ابن بشكوال أبو يوسف الأنصاري القرطبي، مات 578هـ. ينظر: المقرئ: نفسه، صص 245,244.

* محمد بن محمد بن علي أبو عبد الله الحاجي المعروف بالعبدي، أصله من بلنسية بالأندلس، ت 725هـ/1325م. ينظر: العبدي: المصدر السابق، صص 8,7.

⁴ - محمد بن رمضان شاوش: نفس المرجع، ص 419.

⁵ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص419.

⁶ - محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، المرجع السابق، ص232.

* عبد الله بن هارون الرشيد، لقب بالمأمون حكم الدولة العباسية من 198-218هـ/813-833م. ينظر: محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار الأصاله، ط1، الجزائر، 2006م، ص34.

* عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/912-961م)، عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. ينظر: ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج2، ص47.

منصور بن علي بن عبد الله أبو علي الزواوي²: ولد سنة 716هـ ببجاية، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، وكان هذا الفقيه كثير التنقل، بحيث انتقل من بجاية إلى تلمسان في عهد أبي الحسن، ثم توجه إلى الأندلس ليأخذ من منابع العلم والعلماء، وقد جلس للتدريس بالأندلس، مدة من الزمن، ثم عاد إلى الدولة الزيانية، سنة 765هـ³، وعكف على التدريس بها سنوات عديدة، حوالي خمس سنوات، وفي هذه السنوات كان التلمسانيون، قد أخذوا عنه، بما لديه من علم، ومعرفة واسعة في مختلف المجالات العقلية والعلمية، وقد كان من بين تلاميذته: لسان الدين بن الخطيب، يحي بن خلدون، المقري الكبير، ولقد توفي أبو علي الزواوي، سنة 770هـ⁴.

العقباني: وهي عائلة أندلسية، لعب أفرادها دورا هاما، في الحياة الفكرية في الدولة الزيانية⁵، ونذكر من بين علماء هذه الأسرة، قاسم بن سعيد العقباني، وهو من كبار فقهاء المذهب المالكي، بلغ درجة عالية من الاجتهاد، من أهل تلمسان، أخذ عنه مشيختها، تولى القضاء واشتغل بالتدريس إلى أن مات، عام 880هـ/1476م.

ومن بين من أخذ عنه، ابن مرزوق، والونشريسي، ومن مؤلفاته: تعليق على ابن الحاجب، أرجوزة في التصوف⁶، واستمر تأثير هذه العائلة إلى نهاية الدولة⁷.

إبراهيم بن عبد الله التلمساني 710-768هـ/1310-1366م⁸: إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن إسحاق النميري الغرناطي التلمساني، ولد بغرناطة سنة 710هـ-1310م، كان بارعا في الحديث والشعر، ثم انتقل من غرناطة، وتوجه صوب المغرب الأوسط، ونزل تلمسان، وكان ذلك بعد أن أجبره، السلطان أبو عنان المريني على الخدمة بمدينة تلمسان.

¹ - إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي عصر ملوك الطوائف والمرابطين، دار الشروق، ط1، الأردن، 2001م، ص208.

² - ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 292,294.

³ - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 164.

⁴ - نفسه، ص164.

⁵ - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص123.

⁶ - ابن مريم: المصدر السابق، ص84.

⁷ - يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص196.

⁸ - لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج1، ص348.

وبعد وفاة أبو عنان رحل إلى الأندلس، وولي القضاء، وبعد مدة رجع إلى تلمسان واستقر بها، وأخذ عنه العديد من طلبة العلم، واستفادوا منه، وكان فصيح اللسان، بارعا في الشعر، وتوفي في سنة 768هـ/1366م¹.

أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني: ولد بتلمسان سنة 710هـ، قرأ على يد أبي الإمام والآبلي، وتفقه في الأصول والكلام²، درس الحساب والهندسة والفقه والعربية، وسائر علوم الشريعة، ودرس بتلمسان، وانتشر علمه في سائر المغرب³، وأخذ عنه العديد من الطلبة، مثل ابن خلدون وغيره، توفي عام 771هـ⁴.

التنسي: وهو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي⁵، ولد في القرن التاسع للهجرة، للهجرة، الخامس عشر ميلادي، سمي بالتنسي، لغزارة معارفه الدينية، توفي 899هـ/1494م، على حسب أحمد بابا التنبكتي⁶، مع العلم أنه كان هناك اختلاف حول تاريخ وفاته، لأن السخاوي يقول: "بلغني في سنة 893هـ، بأنه حي مقيم بتلمسان، جاز الستين"⁷، ومن بين من درس عليه: محمد بن العباس الصغير*، الذي يقول: "لازمت مجلس الفقيه، العالم الشهير التنسي، عشر أعوام"، وكذلك الفقيه أحمد داود الأندلسي*، الفقيه الزواوي⁸.

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 47.

² - يوسف بوجلة: المرجع السابق، ص 3.

³ - أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد أبو الأذجان عثمان بطيح، مؤسسة الرسالة، ط1، تونس، 1982م، القسم الأول، ص ص 110، 111.

⁴ - نفسه، ص ص 112، 113.

⁵ - ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 248، 249.

⁶ - مجلة الثقافة: تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، رئيس التحرير حنفي بن عيسى، السنة الثامنة، العدد 44، ربيع الثاني، جمادى الأولى، 1398هـ - أبريل - ماي 1978م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ص 71، 73.

⁷ - السخاوي: المصدر السابق، ص 120.

* توفي سنة 871هـ/1461م، له تأليف في الصرف، المنطق. ينظر: ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 223، 224.

* فقيه وكاتب انتقل من غرناطة إلى تلمسان بعد سنة 890هـ 1485م، المجلة الثقافية، ص 73.

⁸ - ابن مريم: نفس المصدر، ص ص 222، 224.

- **الونشريسي:** وهو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني¹، من فقهاء المالكية² البارزين في المغرب الإسلامي، ولد بجبل ونشريس غرب تلمسان³، حوالي حوالي 834هـ/1430-1431⁴، تتلمذ على يد قاسم بن سعيد بن محمد العقباني⁵، وغيره وله وله عدة مؤلفات: المعيار المعرب، وإيضاح المسالك إلى قواعد مذهب مالك، توفي في عام 914هـ/1508م-1509م بفاس⁶.

بالإضافة إلى هؤلاء الفقهاء والعلماء، وجد علماء آخرون، كالفقيه محمد بن مرزوق بن الحاج التلمساني*، والشيخ بن علي الخياط*، والفقيه عبد الرحمان⁷ الكفيف⁸. إضافة إلى الفقه، ظهرت الحركة الصوفية، التي كان ظهورها أكثر في فترة الموحدين، والذي تميز ببروز عدد كبير من المتصوفة، في الأندلس والمغرب⁹، كأبي مدين

- 1 - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزركية، (دط)، مصر، 2008م، ص5.
- 2 - عبد الحي عبد الكبير الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص1122.
- 3 - أبو القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص62.
- 4 - المقرئ: نفح الطيب، ج5، ص351.
- 5 - ابن مريم: المصدر السابق، صص 53، 54.
- 6 - أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الدباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1989م، ص288.
- * ولد بتلمسان سنة 710 هـ، تفقه على يد جده، بحيث قال عنه المقرئ " بيتهم بيت علم وولاية وصلاح ". ينظر: الحفناوي: نفس المصدر، ص 63 .
- * كان رجلا صالحا، ويعرف بالخياط لمزاولته مهنة الخياطة، وقد عاش في عهد يغمراسن. ينظر: يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1 ص 118. بن مريم: نفس المصدر، ص 58. المقرئ: نفح الطيب، نفس المصدر، ج 5، ص 241
- 7 - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص181، يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص69، التنسي: المصدر السابق، ص126.
- 8 - محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب المعروف بالكفيف، تلمساني الأصل إماما عالما، أخذ عن ابني الإمام، ومن شيوخه ابن عباس التلمساني. ينظر: المقرئ: نفح الطيب، نفس المرجع، ج5، ص 419.
- 9 - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، صص 26، 27.

مدين شعيب*، ومن أبرزهم في الدولة الزيانية، محمد بن عمر الهواري، وهو العارف بالله أبو عبد الله القطب، الذي توفي بوهران، سنة 843هـ/1439م¹. ونستنتج مما سبق قوله، أن الرحلات التي قام بها، الفقهاء والعلماء والأدباء في المشرق والمغرب وحتى الأندلس، كان لها دور كبير في تزويد الدولة الزيانية، بمختلف المعارف التي جلبوها من البلدان²، ومن الأعلام الذين قاموا برحلات في جميع أرجاء المغرب الإسلامي، أحمد بن عبد الله الزواوي، إبراهيم التازي*، الحسن بن علي المسيلي*، الأشبيلي³.

لم تكن الدولة الزيانية، بالرغم من كثرة الفقهاء وعلماء الدين، خالية من المتكلمة والفلاسفة وغيرهم من المناطق، والرياضيين.

المبحث الثاني: العلوم العقلية

وهي تلك العلوم التي تكون من إنتاج الفكر البشري، أما كلمة الحكمة⁴، فهي نسبة إلى الحكمة، ومنها علم المنطق، الرياضيات، الجغرافيا، الأدب، الفلسفة، وغيرها⁵.

المطلب الأول: العلوم الطبيعية

* أبو مدين شعيب، بن الحسن الغوث، ولد بإشبيلية وعاش في فاس، ثم انتقل إلى بجاية ثم تلمسان كان من المتصوفة توفي 594هـ/1198م، قرب تلمسان ودفن في العباد. أبو مدين شعيب: المصدر السابق، صص 23، 24. ينظر: أبي العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: محمد ابن أبي شنب، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م، ص 7.

¹ ابن مريم: المصدر السابق، ص228. أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، 96.

² عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص228.

* الحسن بن مخلوف المتوفي 875هـ/1453م، وسماه التنسي الولي الزاهد وقدوة العباد، نزل وهران، ينظر: أبي القاسم محمد الحفناوي: المصدر السابق، ص96.

* الشيخ الفقيه، كان يسمى أبا حامد الصغير، ومن تأليفه: تكملة حاشية أبي مهدي عيسى الوانو عني على المدونة، الحفناوي: المصدر السابق، ص63.

³ يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص129.

⁴ محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة، (دط)، مصر، 1987، ص 127.

⁵ عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص392.

تشمل عدّة علوم، منها علم الفلك والرياضيات والطب، وقد انتشرت هذه العلوم في المغرب الأوسط في عهد بني زيان، واهتم بهذا الجانب العديد من العلماء مثل: العقباني، الإمام السنوسي والآبلي¹.

الرياضيات: وقد برز في هذا المجال القلصادي، وهو علي بن محمد القرشي البسطي، أصله من الأندلس، نزل هذا العالم بتلمسان²، وقد نبغ في الرياضيات، والفرائض، وكانت له كثير من المؤلفات، نذكر منها: كشف الحجاب عن قانون الحساب، وكشف الأستار عن علم حروف الغبار³، كما ألف في علم الفلك⁴، وإشراق المسالك إلى مذهب مالك⁵، ومن بين من درس عليه الإمام السنوسي، العقباني⁶، توفي سنة 891هـ⁷ ويقول الكتاني أنه توفي سنة 912هـ⁸

علماء الفلك: منهم محمد الحباك: وهو محمد بن أحمد ويعتبر من أشهر علماء الفلك والحساب والفرائض، ومن تلاميذته الإمام السنوسي⁹، له شرح لأرجوزة السنوسي ببغية الطلاب في علم الاسطرلاب، وقد نظم رسالة الصفار في الفلك، توفي سنة 867هـ¹⁰، وكذلك القلصادي، الذي كان له شرح على رجز ابن الفتوح في النجوم¹¹.

علماء الحساب: ومنهم علي بن أحمد المشهور، بابن الفحام، كان عالماً بالحساب والهندسة والميكانيك، وقد ابتكر عدة آلات منها المنجاة، وهي الساعة الكبيرة، التي وصفها ابن خلدون قائلاً: "وخزانة المنجاة ذات تماثيل اللجين المحكمة، قائمة المصنع بأعلاها أليكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه، ويختاله فيهما أرقم خارج من كوة بحدو الأليكة صعدا

¹- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 451.

²- ابن مريم: المصدر السابق، ص 141.

³- عثمان الكعاك: موجز التاريخ، المرجع السابق، ص 251.

⁴- رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع، ص 452.

⁵- ابن مريم: نفس المصدر، صص 141, 142.

⁶- عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 47.

⁷- ابن مريم: المصدر السابق، ص 142.

⁸- عبد الكبير الكتاني: المصدر السابق، ج 1، ص 962.

⁹- رشيد بورويبة: وآخرون: نفس المرجع، ص 452.

¹⁰- يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 116.

¹¹- عثمان الكعاك: موجز التاريخ، المرجع السابق، ص 252.

وبصدرها أبواب موجفة عدد ساعات..¹، وقد أعطى الملوك لابن الفحام أجره سنوية، قدرها ألف دينار، على إختراعه لهذه الساعة².

عبد الرحمان بن خلدون: أصله من إشبيلية، ولد ونشأ بإفريقية عام 732هـ/1332م، كانت له رحلات إلى المشرق والأندلس³، وقد أسهم ابن خلدون في توطيد التواصل بين المسلمين والجاليات الأخرى، وكانت تلمسان مقرا لهذا اللقاء والتواصل⁴، ولقد عاش هذا العالم وسط بيئة علمية زاخرة بالمدارس، وقد أنت على ذكرها كتب الرحالة، رغم الوضع السياسي الغير مستقر، وإن كان هذا لم يؤثر على رحلاته⁵، وقد أخذ الأبلي علم الحساب على ابن خلدون، وهذا يدل على أنه كان على دراية بعلم الرياضيات⁶، توفي ابن خلدون 808هـ-1402م، بعد أن دون أشهر مؤلفاته، وأعظمها في التاريخ الاسلامي، وهي المقدمة، و كتاب العبر⁷.

الطب: لقد اهتم السلاطين الزيانيون بعلم الطب، كغيره من العلوم الأخرى، وجلبوا الكتب بأنفسهم، سواء من المغرب أو الأندلس أو حتى المشرق⁸، ونتيجة لجمع هذه المؤلفات برعت نخبة من الأطباء في هذا المجال ونذكر منهم:

أبو عبد الله محمد بن أبي جمعه التلاسي: الذي عمل عملية جراحية لأمعاء السلطان أبي يعقوب، وأخاط الجرح، وهذا دليل على الحالة التي وصل لها الطب، في الدولة الزيانية⁹.

¹- يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص119.

²- عثمان الكعاك: نفس المرجع، ص 251.

³- نورة بنت محمد بن عبد العزيز التويجيري: الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره في إضعاف مملكة غرناطة،مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد الخامس عشر، السنة العاشرة، 1417هـ/1997م، ص291.

⁴- يوسف بوجلة: المرجع السابق، ص4.

⁵- محمود الجوهرى محسن يوسف: ابن خلدون انجاز فكري متجدد، تقديم: إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، (دط)، مصر، ص ص 42،43.

⁶- يوسف بوجلة: نفس المرجع ،ص 4.

⁷- مجلة جامعة أم القرى، المرجع السابق ، ص291.

⁸- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص248.

⁹- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص249.

محمد بن علي بن محمد فشوش التلمساني: امتاز هذا الطبيب بكفاءة عالية، وقد درس عليه الرحالة المصري عبد الباسط خليل، الذي يقول عن ابن فشوش: " سمعت ونقلت عنه وأجازني"¹، والذي يضيف كذلك، " لا رأيت كمثلته في مهارته في هذا العلم، وقصده كثير من العلماء، لازمته مدة وأخذت عنه نبذة كبيرة نافعة"².

وقد تأثر الطب الزياني بأطباء الأندلس، من مختلف الأعراف، وقد جاء بعض الأطباء اليهود إلى الدولة الزيانية، ومنهم موسى صمويل بن هود الإسرائيلي المالقي الأندلسي، المعروف بابن الأشقر³، الذي قربته السلطان محمد بن أبي ثابت إليه⁴، وجعله ملازمه.

المطلب الثاني: الفن والعمران

إذا تتبعنا الأثر الأندلسي في فنون المغرب، فإننا نرى أنه يرجع إلى عهد عبد المؤمن بن علي، الذي جلب العديد من الأدباء الأندلسيين، وجعل من بعضهم كتاباً خاصين به، كما تأثر خلفاء الموحيدين بعلماء الأندلس وأدبائهم، وبالفن الأندلسي ومهندسيهم، وبقد توارث هذا التأثير عبر الأجيال، إلى أن وصل إلى الدولة الزيانية⁵، التي ورثت القسط الكبير من الحضارة الأندلسية والذي تجلى في سائر مجالات الحضارة، من علوم، وفنون، وعمارة.

وقد تجلى الفن الأندلسي في تلمسان، قبل أن يستوطنها الزيانيون، وذلك في العهدين المرابطي والموحدي، وبخاصة أن تلمسان ونظراً لحصانتها قد سلمت من ثورة بني غانية⁶، غانية⁶، ونلمس هذا التأثير في عهد يغمراسن، حيث أمر بتحسين تلمسان⁷، مستعينا في بنائها بالفنانين الأندلسيين الذين وفدوا إلى بلاد المغرب، والذين عملوا على نقل الفن

¹ - موفق الدين أبو العباس أحمد ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، (دط)، مكتبة الحياة،

الحياة، بيروت، 1965م، ص

² - محمد الطمار: الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 230.

³ - مختار حساني: المرجع السابق، ج 3، صص 250، 251.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 46.

⁵ - عبد العزيز سالم: المرجع السابق، صص 748، 749.

⁶ - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، صص 56، 57.

⁷ - نفسه، صص 58، 60.

الأندلسي مع زيادة التجديد فيه، وذلك لإرضاء السلاطين، وهذا ما أدى إلى بروز فن راق وأنيق¹.

وبنى يغمراسن مؤذنة الجامع الأعظم بتاجرات، ومؤذنة جامع أجادير، التي كانت متأثرة بالمؤذنة الأندلسية²، من حيث الزخرفة والنقوش الخارجية³، ذات الأشكال الزهرية والنخلية، وغيرها من الأشكال الفنية⁴، وبخاصة مؤذنة المسجد الجامع، الذي تأثر بناؤه بالفن الأندلسي.

ونجد كذلك السلطان أبو حمو موسى الأول، 707-7106هـ/1307-1318م⁵ الذي جلب إليه الكثير من البنائين والمهندسين الأندلسيين، ونلاحظ ذلك من خلال البناءات التي شيّدت في عهده، مثل: المساجد⁶، والتي تحتوي على نافورات، وبساتين، وغيرها مثلما هو الحال موجود في قصور غرناطة⁷.

ويعتبر عهد أبو تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م)، عهد ازدهار العمران⁸، لأن هذا السلطان يميل إلى ذلك، وهذا على حسب، ما يذكره عنه يحيى بن خلدون خلدون في معنى قوله: " أنه يمتاز عن أسلافه بذوق فني⁹ وكان مولعا بالعمران، لأنها تعتبر تعتبر رمز القوة"، ولقد تباهى سلاطين بنو زيان بما ينشئون¹⁰ من منشآت، وإن كان قد فاقهم السلطان أبو تاشفين الأول في ذلك على حد قول يحيى بن خلدون، وما يذكره كذلك التنسي من أن أبا تاشفين، " كانت عنده شجرة منفضة، على أغصانها جميع أصناف الطيور

¹ - عبد العزيز لعرج: جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دار المالكية، ط1، الجزائر، 2007م، ص17.

² - محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، المرجع السابق، ص200.

³ - شارل أنري جوليان: المرجع السابق، ج2، ص167.

⁴ - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص497.

⁵ - عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص110.

⁶ - عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص60.

⁷ - عبد العزيز فيلاي، نفس المرجع، ج1، صص 114، 115.

⁸ - مختار حساني: المرجع السابق، ص96.

⁹ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص134.

¹⁰ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص 115.

الناطقة، وأعلاها صقر، فإذا استعمل المنفاخ في أصل الشجرة، وبلغ الريح موضع الطيور... فإذا وصل الريح موضع الصقر صوت، فإنقطع صوت تلك الطيور كلها¹. وكان اعتماده في بنائه على مهندسين وفنانين أندلسيين²، وذلك بطلب قدمه أبو تاشفين تاشفين إلى السلطان الغرناطي، أبو الوليد (713-725هـ/1313-1325م)³، واشتهرت من هذه البناءات قصور ثلاثة وهي: دار الملك، دار السرور، وأبو فهر، ولم يشتر المؤرخون إلى موقعها⁴.

فقد قال عنها ابن خلدون: " وكانت لا يعبر عن حسنها"⁵، أما أخاه يحيى بن خلدون فقد قال عن جمالية هذه القصور: " لم تكن قبله لملك"⁶، وقد تجلى التأثير أكثر في عهد أبي حمو موسى الثاني، الأندلسي مولدا ونشأة والمتأثر بالحضارة الأندلسية⁷ والذي أصبحت تلمسان وحدائقها في عهده أشبه باشبيلية وغرناطة، في معظم مظاهرها الفنية الخلاب⁸. وعموما نستنتج أن امتزاج الفن المغربي الأندلسي، أضاف حلّة جديدة على الدولة الزيانية، التي أصبحت في فنها المعماري، تضاهي غرناطة واشبيلية.

الموسيقى:

لقد كان للجالية الأندلسية الأثر الكبير داخل المجتمع الزياني، في العديد من الميادين⁹ وحدث تقارب بين الحضارتين، وبخاصة في الفنون، بحيث أننا نجد أن الموسيقى دخلت من أوسع الأبواب إلى المغرب الأوسط، وقد زادت الموسيقى الأندلسية* انتشاراً، بقدم الجالية الأندلسية من غرناطة، وبخاصة بعد تساقط المناطق الأندلسية على يد الأسبان، فبعد أن

¹ - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص 504.

² - عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص 61.

³ - محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ج 2، ص 485.

⁴ - رشيد بورويبة وآخرون: نفس المرجع، ص 504.

⁵ - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج 7، ص 297.

⁶ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 134.

⁷ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص 403.

⁸ - محمد الطمار: الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 239.

⁹ - محمد بن رمضان الشاوش: نفس المرجع، ص 400.

* هي عبارة عن امتزاج تراثي بين المجتمعات في الأندلس. ينظر: عبد العزيز بن عبد الجليل: الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأدياء، عالم المعرفة، (دط)، (د.م.ن)، 1988م، ص 15.

ضاقت بهم قرروا الخروج والاستقرار في تلمسان، بعد الترحيب الذي لقوه فيها والمعاملة الحسنة¹، فقد ساعد هذا على الامتزاج، بين المجتمعات الأندلسية والمغربية وأصبح الأندلسيون يحضرون في مختلف المناسبات، ما أدى بهم إلى التأثير في العديد من المجالات²، نذكر من هذه الفنون: الموسيقى، والتي استطاع المجتمع الزياني أي التلمساني، التلمساني، المحافظة عليها، ويدل هذا على تعلق هذا المجتمع بالتراث الأندلسي الغرناطي³ مع العلم أن امتزاجها بالموسيقى المحلية خلق لنا نوع آخر من الموسيقى وهي الحوزي*، وقد ظهر هذا النوع من الموسيقى في المغرب الأوسط، وهو نوع من الموسيقى الخفيفة⁴، وهو شعر منظوم باللغة العربية، حسب أوزان خاصة تخالف أوزان الموشح⁵ والزجل*، وتتألف الموسيقى الغرناطية، من 24 نوبة أي مقطوعة، ومدة النوبة الواحدة تدوم ساعة⁶، وقد برع أهل تلمسان على العزف على مختلف الآلات الموسيقية، وكانوا يتغنون بالموشحات والأزجال⁷، وكذلك ظهر نوع آخر من الموسيقى الأندلسية⁸، يسمى الحوفي، الحوفي، فهذا النوع غالبا ما يتغنين به الفتيات وهن على الأرجوحة*، ويتغنين به كذلك النساء في أوقات الحزن أو الفرح، أو غياب أولادهن أو أزواجهن وغيرها⁹.

¹ - مختار حساني: المرجع السابق، ج3، ص256.

² - محمد الطمار: الروابط الثقافية، نفس المرجع، ص245.

³ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص ص 171، 172.

* يشبه إلى الحوز، وهو ضاحية المدينة، وكانت في الغالب مكان لساكن العامة من الناس، ينظر: محمود بو عياد: المرجع السابق، ص87.

⁴ - نفسه، ص87.

⁵ - أبو مدين شعيب: المصدر السابق، ص9.

* وهي عبارة عن فن شعبي أندلسي، وأول من ابتدع الموشح، شاعر ضرير من بلدة قبيرة على بعد 30ميل(الجنوب الشرقي من قرطبة) أسمه مقدم بن معافي القبري. ينظر: محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص109.

⁶ - محمد بن رمضان شاوش، نفس المرجع، ص ص 171، 172.

⁷ - محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية، نفس المرجع، ص 109.

⁸ - أبو مدين شعيب: نفس المصدر، ص11.

* وكانت تسمى هذه اللعبة في تلمسان جغيلة، وهي كلمة من أصل أمازيغي. ينظر: محمود بو عياد: نفس المرجع، ص87.

⁹ - نفسه، ص87.

وكدليل على انتشار الموسيقى في تلمسان، بشكل كبير إلى درجة حضور النسوة الاحتفالات مع الرجال من غير محرم، وقد ندد على هذا، الشيخ العقباني، وهذا من كثرة تأثرهم بالموسيقى إلى درجة أنهم لم يهتموا بآراء بعض الفقهاء المالكية في شأن الموسيقى، وما يتعلق بها¹.

المطلب الثالث: الأدب

وإذا تكلمنا عن حياة العلمية، فإن الحياة الأدبية في هذه الفترة، قد ازدهرت هي كذلك ازدهارا عظيما²، وقد ساعد في ذلك عدّة عوامل منها، اهتمام الحكام بهذا الجانب، من خلال استقطاب العديد من الأدباء الأندلسيين، والمنافسة الشديدة بين سلاطين المغرب، بنو مرين، وبنو حفص.

وبهذا التباهي والتفاخر فيما بينهم³، قربوا إليهم أهل العلم والأدب، وأحاطوهم برعايتهم⁴، ونذكر ما فعله يغمراسن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن الخطاب المرسي الأندلسي (ت 686هـ/1287م)⁵، الذي كان كاتباً له في الرسائل، شغل منصب ديوان الرسائل في غرناطة، وفاق علماء عصره في الشعر والنثر في المغرب والأندلس.

وقد وصف ابن خلدون رسائله: "إنه كان مترسلاً بليغاً كاتباً مجيداً، فأستكتبه، وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهد بيعاتهم ما تنوّل وحفظ"⁶، وقد تأثر بهذا الأديب والشاعر محمد بن خميس، الذي تتلمذ على يده وتأثر بأسلوبه في فن الكتابة⁷.

¹ - محمود بوعياض: المرجع السابق، ص 87.

² - يوسف بوجلة: المرجع السابق، ص 7.

³ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج 2، ص 220.

⁴ - يوسف بوجلة: نفس المرجع، ص 7.

⁵ - ابن مريم: المصدر السابق، ص 227.

⁶ - عثمان الكعاك: موجز التاريخ، المرجع السابق، ص 254.

⁷ - عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج 2، ص 220.

ومن بين الأدباء الأندلسيين الذين وفدوا على الدولة الزيانية، شمس الدين أبو عبد الله بن جابر الواد آشي، واشتهر بالشعر والمدح، قال عنه ابن بسام: " كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة، وبحر حبل وسيرة وديوان تعاليم مشهورة .. ترى العلم ينم أعلى أشعاره.."، وقال كذلك ابن مرزوق في شأنه: " عاشرته وسمعت عنه وسمع بقراءة فقرأت عليه الكثير، وقيدت من فوائد وأنشدني النثر وقرأت عليه في تلمسان "1.

وقال عنه المقرئ قوله: " كان كثير النسخ والتقييد، حيث توجد بخزائن تلمسان مجموعة من الكتب بخطه، وكان يحترف النسخ ونظمه"2، ومن أشعاره التي عثر عليها مكتوبة في دائرة مجرى الماء بالمدرسة التاشفينية، ويصف هذا الشعر المقرئ بأنه من بدائع الدنيا

أنظر بعينك بهجني ومائي ❀ وبديع اتقاني وحسن بنائي

وبديع شكلي واعتبر فيما ترى ❀ من نشأتي كل من تدفق مائي³

وقد تأثروا بالخط الأندلسي، كانوا يتنافسون في نسخ المصاحف والكتب وبخاصة في عهد بن مرزوق الخطيب -القرن الثامن هجري، الرابع عشر ميلادي-، على طريقة الأندلسيين، المعروفين بحسن الخط والكتابة، وقد قلدوا خط الغطوسيات*، وذلك على حد قول ابن مرزوق⁴، ويفهم من هذا أن الناسخين الفقهاء التلمسانيين، قد تأثروا بالخط الأندلسي، خلال العهد الزياني لاحتكاكهم بالأندلسيين، سوى عن طريق الرحلات العلمية أو الجالية الأندلسية المستقرة بالمغرب⁵.

واستقبل الزيانيون العديد من الفنون الأندلسية مثل الموشح والزجل، حيث يقول عنه ابن خلدون: " وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم، وفنونه وبلغ التنسيق فيه

1- مختار حساني: المرجع السابق، ج1، ص290.

2- المقرئ: نفع الطيب، ج5، ص ص 200، 201.

3- محمد مبارك الميللي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، لبنان، (دت)، ص486.

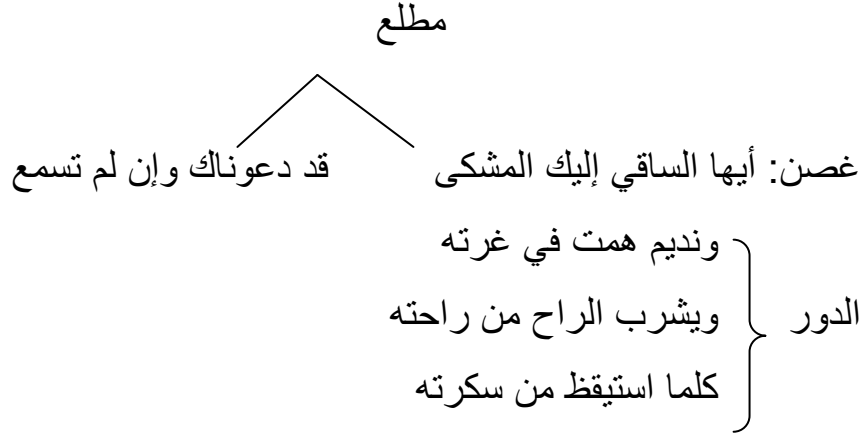
* نسبة إلى أسرة ابن غطوس الأندلسية، المشهورة بجودة الخط وضبط الكتابة. ينظر: عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص336.

4- أبو عبد الله محمد الخطيب ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريبا خيوس بغيره، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1981م، ص336.

5- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج2، ص ص 336، 337.

الغاية، استحدث المتأخرون، منهم ما سموه بالموشح، ينضمونه أسماطا أسماطا، وأغسانا
إغسانا... الخ))¹

ويتركب الموشح في بنائه من أجزاء معينة، وأعطيت له عدّة تسميات منها: غصن،
مطلع، الدور وغيرها².



الزجل : يقول عنه عبد الرحمان بن خلدون: " أنه لما شاع فن التوشح في أهل
الأندلس، وأخذ به الجمهور، وتنمق كلامه، وترسيع أجزائه " نسخت العامة من أهل
الأمصار على منواله، ونظموا في طريقه بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيها إعراب
واستحدثوه غناء سموه بالزجل³، ومثال عن الزجل: ابن قزمان:

قد حط السيف حط لا يفهم

وجاء الغبار من فوق يحمل شاره⁴.

¹- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 436.

²- إحسان عباس: المرجع السابق، ص 220.

³- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 441.

⁴- حميدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة
الجامعية، (دط)، (د،م،ن)، 1997م، ص 394.

الفصل الثالث

تأثير الجالية الأندلسية على الحياة الاجتماعية

والاقتصادية في الدولة الزيانية

❖ المبحث الأول:

- الحياة الاجتماعية

❖ المبحث الثاني:

- الحياة الاقتصادية

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية

المطلب الأول: الأصول العرقية والفئات الاجتماعية للدولة الزيانية

كانت تلمسان محل استقطاب العديد من السكان، سواء من المناطق المجاورة أو البعيدة، وبخاصة أصحاب رؤوس الأموال، والتجار وذلك بدافع المعاملات المالية أي التجارية، والحرفية وغيرها، حيث يقول يحي بن خلدون: "وبذلك عرفوا في القديم والحديث ومن لديهم، يجلب له الأمصار شرقا وغربا.."¹.

وقد حدث تمازج بين السكان الأصليين من البربر، ومن العناصر الأخرى التي دخلت منذ الفتح الإسلامي، من عرب يمنية ومصرية وكذلك الشاميون والعراقيون والأغزاز والأعلاج والمماليك والعبيد السود، بالإضافة إلى اليهود النازحين، من أوروبا والأندلس وغيرها.²

* السكان: يتكون المجتمع الزياني من سكان أصليين ووافدين.

1- السكان الأصليون:

أ- البربر: وهم يمثلون أغلبية مدينة تلمسان، ويتشكلون من قبيلة زناته، ينقسمون إلى البتر* والبرانس*، وهما من ولد مازيغ ومن ولد كنعان بن حام³، أما عن أصلهم فهناك اختلاف فيه⁴

ب- العرب: يرجع الوجود العربي في مدينة تلمسان منذ الفتح الإسلامي¹ في عهد أبي المهاجر الدينار (55_62هـ) (675_681م) وموسى بن نصير

¹ - يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، صص 171، 172.

² - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، صص 170، 171.

* هم أبناء مدغيس الأبتري بن برين مازيغ وهم قبائل رحالة، منهم نفاوذة، هوارة، لواتة، مكناسة، ورفجومة، وهم بطون وشعوب كثيرة. ينظر: لحسين بن شيخ أث ملويا: التعريف بالأمازيغ وأصولهم، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1428هـ/2007م، ص60.

* هم أبناء برنس بن برنس بن برين مازيغ، وهم شعوب وقبائل جبلية، مستقرها في الغالب بجبال الأطلس ومنهم مصمودة، تنفرع هذه القبيلة إلى شعوب وبتون، ومن قبائلهم غمارة، كتامة، صنهاجة... الخ. ينظر: لحسن بن شيخ أث ملويا: نفس المرجع، صص 59، 60.

³ - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السيلوي: الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، (دط)، الدار البيضاء، 1955، ج1، ص59.

⁴ - سامية مصطفى محمد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من (484 إلى 620هـ/ من 1092 إلى 1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2003م، ص207.

(86_96هـ) (705_715م)² أما الهجرة الكبرى للعرب، فكانت على يد الفاطميين، حيث قامت ببعث قبائل لا يحصى عددها من بني هلال* وبني سليم* (335هـ/946م)³ وتسمى تغريبة بني هلال⁴.

ويقول عبد الرحمان بن خلدون: " وسارت جميع بطون هلال إلى إفريقية، كالجراد المنتشر لا يمرون بشي إلا أتو عليه"⁵، ونذكر من القبائل العربية، فئة الأشراف، وهم من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن*، وقد كانت أول هجرة لهم في القرن الثاني هجري الثامن ميلادي، حيث استقر أبناء إدريس بن عبد الله، ومحمد النفس الزكية، وسليمان بالمغرب الأوسط والأدنى، واستقروا بمدينة تلمسان، سنة 173هـ/785م، وأصبحت تلمسان مقرا مفضلا للأشراف⁶.

وقد قرب يغمراس بني هلال منه، إذ كان لهم الدور الفعال في قيام الدولة، وهذا الدور جعلهم يزدادون حضوة عند سلاطين بن زيان⁷.

2- الوافدون :

1- عثمان الكعاك: البربر، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث العلمية، (دط)، الجزائر، 1431هـ/2010م، ص 81، 82.

2- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص172.

* بنو هلال ترجع قبيلتهم إلى بني هلال بن عامر بن صعصعة في نسبها إلى قيس عيلان بن مضر، وموطنهم الأصلي في الجزيرة العربية. ينظر: عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، (دط)، الجزائر، 2003م، ص ص 07-13.

* بنو سليم هم من قيس عيلان وهم من ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصه بن قيس بن عيلان. ينظر: عبد الحميد خالدي: نفس المرجع، ص59.

3- ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص161.

4- أحمد بن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافي، الدار العربية للكتاب، (دط)، تونس، 1999م، صص 14، 15.

5- ابن خلدون: المقدمة، نفس المصدر، ص161.

* هو أحد إخوة مؤسس دولة الأدارسة بفاس (172هـ/788م)، اهتم بمدينة تلمسان وجعلها قاعدة من القواعد العامة بالمغرب الأوسط، سنة 173هـ/789م. ينظر عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص173.

6- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص173.

7- محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص576.

أ- الأندلسيين: توالى الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب، وبخاصة في فترة الأزمات السياسية، فقد شيّدوا مدينة تنس سنة 262هـ/876م، ووهران سنة 290هـ/903م¹، وقد استقر أهالي ألبيرا في مدينة تنس، بحيث أصبح موطناً للأندلسيين²، ويرجع الوجود الأندلسي بالمغرب إلى العهد الأموي* بالأندلس، وبذلك لما كان لهم من علاقات تجارية مع الدولة الرستمية*، بحيث أعادوا الحركة التجارية لمرسى الدجاج*.

ويعود استقرارهم إلى عهدي المرابطين والموحدين، ثم العهد الزياني، وتختلف كتاباتهم من منطقة إلى منطقة، حيث وجدوا ببلاد المغرب، المكان المناسب لاستقرارهم³، ويقول ألفريد البستاني في هجرتهم: " فخرج من باقي أهل مالقة إلى باريس، وخرج أهل ألمرية في نصف اليوم الثاني، إلى تلمسان وخرج أهل الجزيرة الخضراء إلى طنجة، وأهل جزيرة صقلية في أربعة أيام إلى تونس والجزائر والقيروان"⁴.

ويقول ابن خلدون في هذا الشأن: " وكان قصدهم أكثر استفحال إلى الدولة الحفصية.."⁵، وهذا راجع إلى عدم استقرار الدولة الزيانية، بسبب تدهور الأوضاع

¹ - أبو عبد الله محمد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، (دط)، القاهرة، (دت)، ص70.

² - محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م، ص51.

* العهد الأموي بالأندلس، قامت الدولة الأموية في سنة 138هـ/756م على يد عبد الرحمان بن معاوية. ينظر: عبد الواحد ذنون طه وآخرون: المرجع السابق، ص102.

* حكمت المغرب الأوسط-الذي كان يمتد في عهدهم من بجاية شرقاً إلى واد ملوية وجبال تازا غرباً- سنة 160هـ/296هـ والتي سقطت على يد الفاطميين. ينظر محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1401هـ/1987م، ص13.

* وهي مدينة أحاط بها البحر من ثلاث نواحي وعليها السور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة، بينها وبين تدلس 24 ميلاً. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص39.

³ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص ص 173، 174.

⁴ - ألفريد البستاني: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، 2002م، ص48.

⁵ - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص375.

السياسية، سواء الداخلية أو الخارجية، وذلك لكونها واقعة بين فكي كماشة، أي الدولة الحفصية من الناحية الشرقية، والدولة المرينية من الناحية الغربية.¹ ورغم هذه الظروف، فإن الأندلسيين يمثلون العنصر الثالث، في المجتمع الزياني² وذلك نتيجة الترحاب والمعاملة الحسنة التي تلقوها، من طرف السكان، وقد تركز هؤلاء الأندلسيون في المناطق الساحلية³ أكثر من المناطق الأخرى، بعد أن حملوا معهم علومهم وآدابهم وفنونهم⁴.

ب- الأعراس: قدموا من بلاد المشرق⁵، كانوا يعيشون على المراعي، وهذا ما حتم عليهم السكن في الصحاري، والتنقل صيفا وشتاء، وقد سماهم يحيى بن خلدون بالأعراس، أما عبد الرحمان سماهم بالأكراد⁶، تقلدوا وظائف سامية، حيث اشتهر من بينهم، في عهد أبي حمو حمو موسى الأول وابنه أبي تاشفين الأول، علي بن حسن وابنه موسى بن علي* الذي تولى قيادة الجيوش⁷، وبالرغم من ذلك، يكن لهم الأثر الواضح، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية على الدولة الزيانية⁸.

ج- الصقالبة: كان أول تواجد لهم بين المسلمين بالأندلس، عندما نشب صراع بين المسلمين والبيزنطيين، وكانوا إلى جانب المسلمين، وقد أطلقت عليهم العديد من التسميات كالأعلاج، استعان بهم بنو زيان في دولتهم، وكانوا يجلبون من بقاع متعددة، من الدول المسيحية عن طريق الشراء أو الغزوات⁹، وقد نشأوا وتربوا تربية إسلامية، ولم يكن لهم الأثر الواضح، لأنهم جلبوا صغارا وتربوا على حسب طبائع الدولة¹⁰.

¹ - عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي ط1، لبنان، 2004م. ص431.

² - ابن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج7، ص297.

³ - محمود بو عياد: المرجع السابق، ص88.

⁴ - مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، المرجع السابق، ص256.

⁵ - عبد الحميد حاجيات وآخرون: المرجع السابق، ص185.

⁶ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص ص181، 182.

* هو القائد الحاجب من كبار الجيش الزياني أوكل له أبو حمو موسى الأول قيادة الجيوش. ينظر: عبد العزيز فيلالي نفس المرجع، ج1، ص183.

⁷ - يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص ص213، 214.

⁸ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص183.

⁹ - علي حسن الشطشاط: المرجع السابق، ص75.

¹⁰ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص184.

د- **السود:** هم من الخدم، يعملون في القصور والحقول والجيش، ومنهم النساء المتمثلات في الجواري اللواتي يعملن في المنازل والقصور، وكان ثمنهم يقدر على حسب الحالة، من مثل السن والخبرة الفنية والصناعية¹.

وقد تمثل تأثيرهم على الدولة الزيانية في المجال الاقتصادي، بحيث نشطت الحركة التجارية بهم مثل سوق النخاسة، وهو السوق الذي يتم فيه بيعهم، بالإضافة إلى ما ساهموا به فيه المجال العسكري وغيره².

هـ- **أهل الذمة:** ويتمثلون في المسيحيين واليهود.

❖ **المسيحيون:** لم يكونوا بعدد هائل، وذلك راجع إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بحيث فرّ العديد منهم إلى الدول المسيحية المجاورة، فنجد منهم من عمل في الجند والعلاقات الدبلوماسية بين الدولة الزيانية، وغيرها من الدول³.

ويقول يحيى بن خلدون: " فاستركب الحرم وحمل الأموال، وأكفل بذلك الخسيان والنصارى والمستخدمين.."⁴، وقد كان لهم دور كبير، في تنشيط الحركة التجارية، بحيث كانوا يأجرون دكاكين لعرض سلعهم⁵.

كانوا يتمتعون بالأمان والحرية، إلى أن ضعفت الدولة وسقطت وهران والمرسى الكبير، سنة 915هـ/1509م، وقد كان للأسرى دور في صناعة الأسلحة وغيرها⁶، مع العلم العلم أنه كان لهم الحق في ممارسة شعائرهم بحرية، ويقول في ذلك الونشريسي: " .. جدد بعض النصارى كنيسة في فندقهم وعليها شيء يشبه الصومعة"⁷.

1- نفسه، ص ص 184، 185.

2- مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، المرجع السابق، ص ص 81، 83.

3- مصطفى أحمد بن حموش: فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العمراني الجزائري (956هـ/1549م- 1246هـ/1830م) دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط1، (د.ب)، 1421هـ/2000م، ص 71.

4- يحيى ابن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 142.

5- روبر بارنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13هـ إلى نهاية القرن 15م، تر: حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م، ج 2، ص 481.

6- شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج 2، ص 202.

7- روبر بارنشفيك: نفس المرجع، ص 490.

❖ **اليهود:** استقر اليهود في بلاد المغرب، منذ العهد القديم، واستطاعت هذه الجاليات أن تهوّد بعض القبائل البربرية، وقد تزايد عددهم بخاصة في عهد الموحدين¹، وعند قيام الدولة الزيانية، أصبحت تلمسان مقصدا لتجار اليهود، وذلك لما لحقهم من المضايقات التي تعرضوا لها، من طرف الأسبان، وبخاصة سنة 791هـ/1391م²، وقد اشتهرت هذه الطائفة بالتجارة والصناعة³

عاش اليهود في كنف المسلمين، مقابل جزية شرعها الشرع الإسلامي⁴، وكانوا ينعمون بحرية تامة، في إقامة شعائرهم الدينية من قبل سلاطين بنو زيان⁵، كما كانت هذه الجالية تسكن في أحياء مغلقة خارج أسوار مدينة تلمسان، ولهم مقبرة خاصة بموتاهم، ولهم حارة تدعى "حارة اليهود"، وكانوا يعيشون عيشة كريمة، وينعمون بتسامح تام من قبل جيرانهم المسلمين⁶.

* فئات المجتمع:

عرف المجتمع الزياني، ظاهرة الطبقة، كغيره من المجتمعات الأخرى، وهذا راجع إلى أسباب سياسية، وأخرى اقتصادية، مع تنوع العناصر المختلفة لهذا المجتمع⁷، ونذكر منها:

أ- **الطبقة الملكية (الحاكمة):** وهي أعلى فئة، وتشمل بني عبد الواد وأبناء عمومته⁸ وتمارس هذه الطبقة، عدة وظائف، منها الحجابة والوزارة، الدواوين، الولاية، وقيادة الجيوش وغيرها، وهذه الطبقة تتأثر في نماسكها بضعف وقوة العصبية القبلية⁹.

¹ - عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص434.

² - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص490.

³ - بشير عبد الرحمان: اليهود في المغرب العربي، دار روتابرات للطباعة، ط1، (د.ب)، 2000م، ص47.

⁴ - مسعود كواتي: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومه، ط2، الجزائر، 2009م، ص126.

⁵ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، صص 193، 194.

⁶ - كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص109.

⁷ - يحيى ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص102.

⁸ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص211.

⁹ - رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص487.

ب- **الطبقة العاملة:** تضم هذه الطبقة أصحاب الصنائع وأهل العلم والتجار، وقد وضع التجار، ضمن المرتبة الثانية، وذلك لما لهم من تأثير في الحياة الاقتصادية للدولة.

ج- **طبقة الفقراء والعبيد:** وتشمل المعوزين والمساكين، أي الطبقة الضعيفة من الناحية الاقتصادية¹.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد

أدى الامتزاج في المجتمع الزياني بين السكان الأصليين والوافدين، إلى تنوع في التركيبة السكانية لهذا المجتمع، وهذا ما أثر على الحياة اليومية، من عادات وتقاليد بما فيها الجانب الديني، ناهيك عن الاحتفالات وطريقة الملابس وغيرها².

أولاً: الجانب الديني

لقد دخل الإسلام الأندلس عام، 92-95هـ، في عهد الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك (86-96هـ)³، وقد تمسك به الأندلسيون⁴، وكان المذهب المتبع عندهم هو مذهب الإمام مالك بن أنس*، أي مذهب أهل النقل، رغم أنه قبل هذا المذهب، كانت هناك مذاهب أخرى، مثل مذهب الأوزاعي*.

¹ - المقرئ: **نفح الطيب**، المصدر السابق، ج3، ص111.

² - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص230.

³ - خليل إبراهيم السمرائي وآخرون: المرجع السابق، ص361.

⁴ - ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس (367-977هـ)**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، ط2، القاهرة، (دت)، ص34-36.

* هو عبد الله مالك بن أنس، ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبغي، ولد سنة 93هـ، كان إمام دار الهجرة النبوية. ينظر: محمد ابن أبي مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1943م، ص52، له تأليف كثيرة "رسالة في القدر" و"الموطأ"، احتوى على 1700 حديث، اشتهر مذهبه في المغرب والأندلس وغيرها، توفي سنة 179هـ. ينظر: نجيب زبيب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تقديم: سامية سعادة، أحمد بن ناسودة، دار الأمير، ط1، لبنان، 1415هـ/1990م، ج2، ص298.

* ابن عمر الأوزاعي: المتوفى 157هـ/773م، قضى معظم حياته بالشام، أول من أدخل هذا المذهب إلى قرطبة هو صعصعة بن سلام الشامي الدمشقي المتوفى 180هـ/796م. ينظر: طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عتبة: **تاريخ الشعوب الإسلامية**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م، ج2، ص534.

وكذلك أهل الرأي أي أهل العقل*، والمذهب الظاهري* على يد الإمام بن حزم*، لأنه يعتمد كذلك على النقل¹، إلا أن المذهب المالكي ظل المذهب الرسمي للدولتين (الزيانية والنصرية)، رغم المحاولات في زمن الموحدين لتغييره²، وبما أن الدولتين على نفس المذهب فإنه لم يحدث هناك أي تأثير.

ثانياً: الاحتفالات

تعددت الاحتفالات بالأعياد الدينية وغيرها، في الدولة الزيانية كغيرها من الدول الإسلامية، منها عيد الأضحى، عيد الفطر، عيد المولد النبوي الشريف، وهذا الأخير يعد من بين التأثيرات التي وصلت إلينا من الأندلس، وذلك بمجيء أبي حمو موسى الثاني الذي تقلد الحكم سنة (760هـ/1359م)، متأثراً بما كان يحدث من احتفالات بهذا العيد، في الأندلس³، وقد تأخر الاحتفال بهذا العيد، أي المولد النبوي، مقارنة مع كل من الدولة الحفصية والدولة المرينية، فنجد أن السلطان المريني يوسف بن يعقوب (685-706هـ/1286-1308م)⁴، قام بتعميم الاحتفال بالمولد، وأصدر مرسوماً في سنة 691هـ/1292م بجعل المولد من الأعياد الرسمية.

* وهي لفظة عربية أتت بها المترجمون يعبر بها في اليونانية وغيرها من اللغات عن ما يعادل لفظة العقل، وعند العرب موضوعاً للتمييز بين الأشياء. ينظر: سالم يافوت: ابن حزم والفكر الفلسفي في المغرب والأندلس، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في الفلسفة وكلية الآداب، المركز الثقافي الدار البيضاء، تحت إشراف: محمد عابد الجباري، نوقشت بتاريخ 1985/09/24م، ص121.

* وسمي بالظاهري لقوله بوجود أخذ معنى القرآن والحديث الظاهرية، وكان ابن حزم القرطبي من دعاة. ينظر: محمد سعد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وتأثيرها في الأدب الأندلسي، دار أسامه، ط1، بيروت لبنان، 1984، ص32.

* عاش بين سنتي 384-456هـ/994-1090م، وهو من دعاة المذهب الظاهري. ينظر: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي: البداية والنهاية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، (دط)، القاهرة، 2006، ج15، ص795.

¹ - محمد سعد الدغلي: نفس المرجع، ص ص 30-34.

² - علياء هاشم ذنون محمد المشهداني: فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 12هـ/12م، شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، تحت إشراف: علاوي الشاهري، 1424هـ/2003م، ص29.

³ - المقري: نفع الطيب، المصدر السابق، ج9، ص215.

⁴ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص276.

أما في الأندلس فقد ظهر الاحتفال به في أيام أبي الحجاج يوسف الأول(733-755هـ)(1333-1354م)¹، ويعود سبب تأخر الدولة الزيانية، في الاحتفال بمولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، لنصف قرن مقارنة بجيرانها، إلى الغزوات التي تعرضت لها من قبل بني حفص وبني مرين، وبحصار تلمسان من طرف هذه الأخيرة، وتشبيد المنصورة، أصبح السكان يحتفلون به، ولكن لم تكن بطريقة منتظمة²، لأسباب نذكر منها:

- أن السلاطين الأوائل لم يتبنوا هذه الظاهرة، ولم يهتموا بها مثل بنو مرين وبنو حفص.

- الخلاف الذي نشب بين فقهاء السنة حول هذه الظاهرة وجوازها، وأتباع المذهب المالكي، يرون أن هذه الظاهرة بدعة، ومن المعلوم أن المذهب السائد في الدولة الزيانية المذهب المالكي، ولهذا لم يتجرأ الناس والحكام على إتباع هذه الظاهرة، إلا بمجيء أبو حمو موسى الثاني³.

وتمثل الاحتفال بهذا المولد بإيقاد الشموع وتوزيع ماء الزهر، وماء الورد والهدايا المتنوعة، وتستمر قراءة القصائد إلى آخر الليل⁴، ويقول ابن خلدون: "وجيء في آخر الليل بالحرص الشهي، الملاذ الحاصل والمشام المتعدد الخوانات، مما أرحبت ساحته وخيرت برودته وناء بالقصبة أولي القوة محملة، ثم الفواكه فالحلواء..."⁵.

ثالثاً: الملابس:

لقد اهتم أهل الدولة الزيانية بالهندام، نساء ورجالا، وكانوا يختارون أجمل الثياب، وكانوا يختلفون في الذوق حسب طبيعتهم، فساكن المدن يلبسون الألبسة الرفيعة والجميلة، أما أهل البوادي، يلبسون الألبسة الخشنة والبسيطة، ويلبس الأعيان والأغنياء ألبسة من

¹ - ابن مرزوق: المصدر السابق، ص 479.

² - عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص277.

³ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص179.

⁴ - التنسي: المصدر السابق، ص164.

⁵ - عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص282.

القطن والحريير والكتان الرفيع، وكانت الألبسة منها ما هو محلي، ومنها ما يجلب من إفريقية والأندلس¹.

وقد انتشرت الملابس المجلوبة من الأندلس، داخل المجتمع الزياني، لقرب الموانئ فيما بينها، فنذكر مثلا ألمرية المشهورة بصناعة المنسوجات، حسب ما ذكره الإدريسي في القرن 6هـ/12م، " إن السلع كانت تصل باستمرار إلى هنين، وغيرها من الموانئ الزيانية، وبخاصة ملابس العرائس"².

ويقول حسن الوزان، الذي زار الدولة الزيانية، وبالذات تلمسان، في القرن 7هـ/15م، أن ملابس سلاطين الدولة كانت جميلة وأنيقة³، وكان لباس عامة البربر، من الصوف، ومطرز من أرجوان غليظ، على الرأس، أما في ما يخص لباس الفقهاء، فكان لباسهم يشتمل على برنوس وبرد، وكان لونهما أبيض من الصوف، ثم أحرام للتردية ومنديل يتعمم به ودرعين.

ولبس الزيانيون اللون الأبيض، وهو مقتبس عن أهل الأندلس، منذ أن أفتتح استعماله زرياب المغني على بني أمية⁴، وكان المشايخ يلبسون الأبيض عكس السواد الذي اتخذته بنو العباس* شعارا لهم، كما لبسه الأندلسيون في أحزانهم، ومنهم بنو نصر، أما المشايخ وقادة الجيش، فقد لبسوا عمامة طويلة وخفيفة، توضع فوق الرأس⁵، وكذلك القضاة والكتاب كانوا يتعممون بعمامة خضراء، أما لباس الجند فقد وقع عليه التأثير الأندلسي، بحيث أن ملابس الجند، كانت تباع من طرفهم، أي من طرف الأندلسيين في الغالب⁶.

رابعا: الحياة اليومية:

تتميز الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط، بكونها أصبحت تمثل عنصرا بشريا، له تأثيره في مختلف مجالات الحياة، وأهميته التي لم تخفى عن الحكام، وباقي السكان ومع أن

¹ - عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص266.

² - مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، المرجع السابق، ص115.

³ - نفسه، ص115.

⁴ - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، (دط)، الدار البيضاء، مج2، (د ت ن)، ص147.

* نسبت بني العباس إلى جدهم العباس ابن عبد المطلب عم الرسول - ﷺ - والتي جاءت بعد سقوط دولة بني أمية وامتدت خلافتهم من (132-656هـ/749-1256م). ينظر: محمد قباني: المرجع السابق، ص11.

⁵ - سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص257.

⁶ - مختار حساني: الأحوال الاجتماعية، المرجع السابق، ص115.

الجالية الأندلسية، كانت في تداخل مع بقية أفراد المجتمع الزياني، من حيث المعتقد واللغة والانتماء فإنها كانت تتميز عن غيرها من عناصر المجتمع¹. وقد ظهر ذلك جليا في لهجتهم في المدن الكبرى، والتي من مميزاتهما، قلب القاف ألفاء، كما نشروا بعض الكلمات الإسبانية²، كما عرف الخاصة من أهل المغرب آداب المائدة الأندلسية، وهي أن يوضع الطعام على المائدة ألوانا مفردة لونا بعد لون³. ورغم الفترة الطويلة التي عاشتها الجالية الأندلسية مع سكان الدولة الزيانية، إلا أنهم ظلوا محافظين على مميزاتهم وخصوصياتهم، والبعض من عاداتهم، ونمط حياتهم، وقد عمل الأندلسيون، على عدم الزواج من غيرهم⁴، على الرغم من أنهم لم يختلفوا كثيرا، على السكّان المحليين، في الطابع والعرف واللباس وغيره⁵، وهذا نتيجة أمله في العودة إلى وطنهم الأصلي⁶، ولكن هذا الانكماش الأندلسي، بدأ يزول شيئا فشيئا، وبدؤوا يمتزجون يمتزجون في البيئة الزيانية⁷.

* الأمراض والأوبئة:

شكلت المجاعة والأوبئة خطرا حقيقيا على حياة السكان بتلمسان، خلال العهد الزياني وبخاصة في فترة الصراع السياسي، مثل الحصار المريني الطويل، الذي فرضه السلطان أبو يعقوب المريني عليها، عام 698هـ/1299م، وانتهى في 706هـ/1306م. ومن بين الأوبئة التي انتشرت، وباء الطاعون، الذي عرفته الدولة الزيانية عدّة مرات⁸، ويقول ابن خلدون: " نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من من الطاعون الجارف الذي عقيف الأمم، وذهب بأهل الجبل وطوى كثير من محاسن

1- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص143.

2- محمد عبده حتاملة: المرجع السابق، ص921.

3- محمد عادل عبد العزيز: الجنور الأندلسية، المرجع السابق، ص245.

4- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص177.

5- محمد عبده حتاملة: نفس المرجع، ص921.

6- عبد العزيز فيلاي: نفس المرجع، ج1، ص177.

7- نفسه، ص ص 179، 180.

8- خالد بالعربي: المجاعة والأوبئة يتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1299-1442م، دورية كان التاريخية، العدد

العدد 4، يوليو 2009م، ص19، 29.

العمران ومجاها، جاء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها وقل من حدها، وأوهن من سلطانها، وتودعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها، وانتفض عمران الأرض، انتفاض البشر، فخرجت الأمطار والمصانع، ودرست السبل والمعالم وحلّت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل، ويتدل الساكن وكأن بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب،.. "1.

بالإضافة إلى أمراض أخرى نقلت من الجالية الأندلسية، والتي تعتبر من ميزات التأثير السلبي على الدولة، ونذكر منها، مرض الزهري الذي نقله اليهود، وكان انتقاله بين الأفراد بواسطة العلاقات المحرمة شرعا، وقد انتشر هذا المرض أكثر في، قلعة بني راشد وما جاورها.

المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية:

المطلب الأول: الصناعة:

تركزت الصناعة في الدولة الزيانية، على تصنيع الإنتاج الزراعي، وما يتصل به وكذلك استخراج المعادن والاستفادة منها²، وقد تعددت الصناعات والحرف، وذلك باختلاف باختلاف أصناف الحرفيين، فعرفت الصناعة تطورا ملحوظا، وبخاصة في العاصمة الزيانية، وهذا راجع إلى إعجاب السكان بالصناعة، ومحاولة تعلمها وتعليمها³، والدليل على حبهم لها، أن البعض منهم يتعلم الصناعة، قبل الالتحاق بالدراسة، فقد أورد ابن مريم في هذا الشأن ترجمته لابن زكري - الذي يعتبر من كبار علماء عصره -، أنه كان في بداية أمره يتعلم الصناعة، قبل أن يلتحق بالدروس، وأن شيخه هو الذي طلب منه ترك عمله، مقابل تسديد ما كان يأخذه من معلمي الصنعة⁴.

ومن بين الصناعات التي راجت في الدولة الزيانية، صناعة الجلود وكانت تمارس منذ القدم، وهذا ما يؤكد عبد الرحمان ابن خلدون في قوله: "الصنائع في المغرب قليلة، وغير

1- نقلا عن خالد بالعربي: الأمراض والأوبئة، نفس المرجع، صص 19، 29.

2- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، المرجع السابق، ص 81.

3- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج 1، ص 86.

4- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، نفس المرجع، ص 81.

مستحكمة الأماكن، من صناعة الصوف ونسجه والجلد في ديبغه، فإنهم لما استظهروا، بلغوا فيه المبالغ العموم البلوي، لما لهم من حال البداوة¹.

وكذلك صناعة الأحذية الجلدية، التي ظهر فيها الأثر الأندلسي، جلياً محققا الاكتفاء وبلغت التصدير إلى الخارج، بالإضافة إلى صناعة السروج التي فتحت لها ورشات خاصة، متأثرة بالأأيادي الأندلسية²، بالإضافة إلى صناعة الزرابي، وهذا ما يدل على أن النشاط الصناعي في الدولة الزيانية، عرف ازدهارا كبيرا نتيجة الهجرة الأندلسية، إلى مدن الدولة، وذلك نتيجة تفوق هذه الجالية في الخبرة، وهذا ما تؤكدته مقولة ابن غالب: "وأما أهل البلاد، قطعوا معاشهم وأهملوا أعمالهم، وصيروهم أتباعا لهم، متصرفين في أيديهم، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة، وأفرغوا فيه أنواع الحنق والتجريد، وما يميلون به النفوس إليه"³.

ومن هذه المقولة نفسر مدى تفوق صناع الجالية الأندلسية، على الدولة الزيانية، ولكن بمرور الوقت، اكتسب الزيانيون، هذه الخبرات وخصوصا في مرحلتهم الأخيرة، بحيث برز من أهل البلاد، في مختلف الصنائع، وهذا دليل على تبادل المعرفة وحدوث التأثير الأندلسي على الزيانيين⁴، وهذا ما أكدته ابن الأعرج كذلك بقوله: " ونشروا بين الناس آدابهم وراجت مصانعهم، وقلدوا الناس في فلاحتهم.. حتى صارت البلاد وأهلها، في حالة زاهية وعيشة راضية..."⁵.

وقد عمل السلاطين والأمراء الزيانيين، بجلب الفنانين والمهندسين والصناع الأندلسيين، ونذكر منهم أبو حمو موسى الثاني، الذي اهتم بالصناعة وشجع أصحابها على إتقانها إلى درجة أنه وضعه في مرتبة، تلي الأشراف والفقهاء، وخصص لهم يوم الجمعة لاستقبالهم فيه⁶.

¹ - نفسه، ص 93.

² - نفس، صص 93، 95.

³ - نقلا عن سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، صص 204، 205.

⁴ - مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، المرجع السابق، ص 82.

⁵ - نقلا عن عبد العزيز الفيلاي: المرجع السابق، ج1، صص 178، 179.

⁶ - نفسه، ص 103.

وهذا ما شجع على تطوير الصناعة وبخاصة من طرف الأندلسيين، الذين لم يكتفوا بتطوير ما هو محلي، بل أضافوا صناعات جديدة للدولة، ونذكر منها نسيج القطيفة – المخمل-، الذي اختلف به مهاجروا غرناطة، وصناعة الشبيكة La dontelle التي توارثتها المهاجرات الأندلسيات، من أمهاتهن، سوى من حيث الآلة المستعملة في نسجها أو طريقة الطرز المتبعة في تشكيلها¹.

ولقد عملت النساء الأندلسيات بالنسيج وصناعة الزرابي، والخياطة والطرز بالخيط الذهبي والفضة، كما اهتم الأندلسيون بالصناعة الحريرية، وعملوا على تطويرها، وذلك بتشجيعهم زراعة أشجار التوت، التي تتوالد بها دودة القز، التي ينمو على أوراقها الحرير الطبيعي، وغرسوا هذه الأشجار على ضفاف وادي الزعفران، ومليانة، وغيرها من المدن الزيانية².

وقد اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية، بمدن الدولة الزيانية، مثل شرشار وبرشك وتميّزت بجودة إنتاجها، الذي كان يغطي حاجة المدن، ويصدر جزءا منها إلى الأقطار المجاورة³، وبالإضافة إلى صناعة المنسوجات الحريرية، كانت هناك صناعة الكتان والصوف والأواني المنزلية، والأسلحة التي استفاد منها الزيانيون، وشجع السلاطين على صناعتها، ونجد منهم أبو حمو موسى الثاني، الذي شيّد دارا للصناعة الحربية، سنة 766هـ/1365م، ويقول ابن خلدون عن هذه الدار: " .. إنّ دار الصنعة السعيدة تموج بالفعل على اختلاف أصنافهم، وتباين لغاتهم وآدابهم، فمنهم رمّاح، ولجّام، ودراعون فتصطك لأصواتهم وولاتهم الأسماع، وتجار في أحكام صنائعهم.. وينصف العاملين في أرزاقهم"⁴.

وقد قام الأندلسيون بإنشاء الورشات لمزاولة الحرف، كالحداة والنجارة التي تجلت في صناعة الخشب⁵، وهي مرتبطة بالبناء، وهذا لما توفرت عليه الدولة لوجود ثروة غابية وتمثلت هذه الصناعة في الأسرة، النوافذ، الأبواب ومنها باب المدرسة التاشفينية – وهو في

¹ ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر "المعهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1985م.صص 140، 141.

² مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص87.

³ ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص141.

⁴ عبد العزيز فيلاي: مرجع السابق، ج1، ص103.

⁵ ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع، ص140.

متحف تلمسان، يعود إلى القرن 8هـ/14م، وعليه البصمات الأندلسية واضحة في زخرفته، بالإضافة إلى الصناديق الخشبية المطلية بالذهب والفضة، التي كانت لدى السلاطين والطبقة الغنية من كبار التجار¹.

ونظرا للرفاهية التي كانت لدى بعض أفراد الدولة الزيانية، فنجدها تملك ورشات خاصة لكل عائلة، مثل عائلة أبي زيد النجار، صاحب الورشة الصناعية، لغزل الصوف الرقيق ونسجه وبيعه لمختلف الأقطار²، ومن منتجات هذه الورشة الأغذية الملونة والألبسة والأقمشة، الحائك، البرنوس، الحقائب، الأحذية، وقد ساهم الأندلسيون مساهمة كبيرة في هذا المجال، حيث نجد أن سهل واد الوريط، بضواحي تلمسان، يحتوي على مجموعة من الورشات الصناعية، التي أسسها المهاجرون الأندلسيون ونقلوا لها صناعة الأطرزة والمنسوجات³.

بالإضافة إلى هذه الورشات الصناعية، اهتم الأندلسيون بصناعة العطور، التي اتبعوا فيها تقنية التقطير وتوريق عصارة الزهور، لاستخراج العطور المتنوعة، حتى بلغ عددها خمسة وعشرون صنفا، وكان أهم أنواع النباتات العطرية نبات الزعفران⁴، كما تفوق الأندلسيون في الخياطة وهذه الصناعة كانت من إنتاج أندلسي، تفوقوا فيها، مثل الخياط محمد بن أحمد بن الطاهر الأنصاري الأشبيلي، كان ينتحل هذه الصنعة وأخذ عليه الكثيرون الذين تعلموا على يديه⁵.

بالإضافة إلى صناعة الشاشية* أو الطربوش والتسمية مأخوذة من مكان الصنع الأصلي بالأندلس⁶، كما ساهم الأندلسيون في تطوير الصناعة، الخاصة بالبناء، والخاصة

1- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، نفس المرجع، ص98.

2- عبد العزيز فيلاي: نفس المرجع، ج1، ص106.

3- عبد العزيز فيلاي: مرجع السابق، ج1، ص108.

4- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية، المرجع السابق، ص174.

5- نفسه، ص182.

* هي عبارة عن غطاء (طاقية) توضع على الرأس ويلف حولها قطعة من القماش لتكون بهذه الطريقة عمامة. ينظر: محمد أحمد أبو الفضل: دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس، دار المعرفة الجامعية، (دط)، (د.م.ن)، 2010م، ص382.

6- المقرئ: نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص61.

بصناعة الحديد، وهذا لمتطلبات الدولة في صناعة الأسلحة، وكذلك مواد البناء التي تطورت على يد الأندلسيين، والتي تعود إلى تطور العمارة¹.

ومن خلال ما ذكرنا نلاحظ أن التأثير الأندلسي على الصناعة، تجلى في مختلف المجالات وهذا ما أثبتته ابن الأعرج بمقولته: "وكان عهد نزول الأندلسيين بتلمسان مزدانة بالمصانع المفيدة، فما شئت من أطرزة ومنسوجات الحرير والقطن والكتان والصوف ومعامل الفخار والخزف وأنواع السلاح والأواني المنزلية"².

ورغم كثرة هذه الصناعات، إلا أنه وجد بمدينة تلمسان، نظام صناعي محكم ودقيق بحيث قسمت المناطق الصناعية، على حسب ضررها للسكان، فنجد مثلا الصناعات التي تحدث تلوث في المحيط، تقام ورشاتها خارج أسوار المدينة، أما الصناعة التي تحتاج إلى تدفق المياه، فإن مكانها على ضفاف الأنهار والمنحدرات، مثل دباغة الجلود، والصبغة والحدادة، لأن موادها الصناعية الأولية من البادية³.

كذلك نجد تقريبا كل مدينة من مدن الدولة الزيانية تشتهر بصناعة معينة، فنجد مثلا قلعة بني راشد* التي بها نحو أربعين دارا للصناعة، ومنهم أفراد الجالية اليهودية الأندلسية، كانوا يصنعون الصابون والمنسوجات والسروج وحاجات الجنود، وكذلك ندرومة القريبة من عاصمة الدولة، يعلق عنها حسن الوزان بقوله: " ندرومة اليوم مزدهرة لكثرة الصناع الذين ينتجون على الخصوص أقمشة القطن"⁴.

أما الحرف فكانت منظمة حسب نوع الحرفة، فنجد كل نوع من الحرفة لديها أمين، وهذا الأخير يعتبر الصلة بين الحرفيين والدولة، مثلا أمين الحدادين، أمين الحدادين⁵، أما السلع فخصص لكل نوع منها سوق، مثلا سوق العطارين، سوق الفخارين، ومن هنا نفهم أن التأثير الأندلسي، لم يمس الصناعات والحرف، بل شمل حتى طرق تنظيمها.

¹- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، صص98،99.

²- نقلا عن عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، صص 178،179.

³- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 208.

* ينسبون إلى جبل عمور الذي عرف بجبل بني راشد واغتموا أوضاع المغرب الأوسط في المرحلة الأخيرة من حياة الدولة الموحدية فتوجهوا نحو المناطق الشمالية لأهميتها من الناحية الاقتصادية. ينظر: مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، المرجع السابق، ص35.

⁴- عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص12.

⁵- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، نفس المرجع، ص85.

وقد كان أصحاب الصناعة، أكثر رفاهية من أصحاب الحرف، بحيث نجد أن الصناعة انعكست على أصحابها، بالرخاء وحسن المعيشة أي بالإيجاب، ولكنها أثرت على أصحاب الحرف بحيث أصبحوا يعيشون حياة الكفاح، من أجل الاستقرار والاستمرار¹، وهذا جانب سلبي.

المطلب الثاني: الزراعة

نتج عن استقرار العنصر الأندلسي النشط بالبلاد، الكثير من النشاط الاقتصادي الغير المعهود، إذ برزت منه الزراعة، بحيث تمكن المهاجرون الأندلسيون من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي²، وهذا راجع إلى عدّة أسباب منها عناية السلاطين بهؤلاء المهاجرين، مثلا السلطان يغمراسن، إلى درجة أنه فضل لهم السكن في مدينة تلمسان دون المدن الأخرى، فقد أكرمهم ومنحهم الحق في السكن، وتمليكهم لأراضيهم الصالحة للزراعة المناسبة لنشاطهم، وهذا من أجل أن يقدموا ما عندهم من خبرة، وهم يشعرون بالأطمئنان والأمان³.

ويقول فيهم ابن الأعرج: ".ومن بين الأراضي التي شملها الإصلاح من طرف الأندلسيين، نواحي شرشال، بحيث ازدهرت فيها بعض أنواع الفواكه كالكرز والعنب والتفاح، كما ازدهرت زراعة التين في نواحي برشك.."، وقد برزت هنا مهارة فلاحين بلنسيا وأرغونة، ذوي التقاليد العريقة في ممارسة الفلاحة⁴.

كما أدخل الأندلسيون، محاصيل جديدة إلى الدولة مثل: التوت والقطن والعنب⁵، حب الملوك- أي الكرز-، كما كثفوا زراعة الأشجار المثمرة بما فيها زراعة الزيتون، بحيث تم غرس ثلاثون ألف عود زيتون، من طرف الشيخ الأندلسي مصطفى فردناش، الذي قدم من تونس نتيجة المضايقات⁶، ويعتبر الزيتون من بين الزراعات التي تقدم فيها الأندلسيون

¹ - عبد العزيز فيلاي: نفس المرجع ، ج1، ص112.

² - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص140.

³ - عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص175.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع ، ص 140.

⁵ - محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية، المرجع السابق، ص172.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع ، ص140.

كثيراً، بحيث كانت مزارع الزيتون تغطي مساحات كبيرة من الأراضي¹، ويقول في هذا الشأن، ابن الأعرج قائلاً: ".. وقلد الناس فلاحتهم واعتنائهم بغرس الزيتون، وسائر الفواكه، حتى صارت البلاد في حالة زاهية وعيشة راضية"².

كما اتبع الأندلسيون طرق حديثة في ممارستهم للزراعة، ومنها نظام الري، الذي يسهل عليهم عملية السقاية وإيصال الماء إلى البساتين، بحيث أنشئوا القنوات المعلقة، التي توصل المياه المتساقطة، من عيون الجبال إلى السهول البعيدة الجافة، كما عمدوا توصيل مياه الفيضانات بطريقة القنوات، باستخدامهم أوعية ذات ثقوب ينفذ منها الماء، نقطة نقطة كذلك عن طريق الساقية، لرفع الماء وتوزيعه، كما استغلوا المياه المنحدرة من الجبال في أنابيب من الرصاص، تصب في أحواض عديدة، أو في بحيرات وخزانات وناפורات مصنوعة من الرخام.

وهذه الأنظمة تدل على التقدم العظيم، الذي كان لدى الأندلسيين في هذا المجال ويعبر ابن غالب عن ذلك فيقول: " فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأراحي الطاحنة بالمياه، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها، ولا رأوها فشرفت بلادهم، وصلحت أمورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات"³.

أما ابن الأعرج: " .. يونانيون في استنباطهم المياه ومعاناتهم بظروف الغراسات في اختيارهم بأخبار الفواكه، وتدبيرهم في تركيب الشجر، وتحسينهم للبساتين لأنواع الخضر وأصناف الزهور، فهم أحكم الناس لأسباب الفلاحة..⁴، وقاموا بترتيب النباتات على أساس أساس ما ينمو منها من فسائل، وما ينمو من البذور، كما أبدوا ملاحظات صائبة في موضوع الفرق بين بعض النباتات كالنخيل⁵.

وقد اشتهر الأندلسيون كثيراً بتخطيط البساتين، ودرابتهم بطرق التطعيم الصناعي للنباتات، فاستخدموا ثماني طرق في التطعيم، كما استنبط الأخصائيون منهم في البساتين،

¹ - محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية، نفس المرجع، ص 171.

² - نقلا عن عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص 177.

³ - نقلا عن سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص 204.

⁴ - سامية مصطفى محمد مسعد: نفس المرجع، ص 204.

⁵ - فليب حتي: تاريخ العرب المطول، مطابع العنزور، جبرائيل حيطور، ط2، (د.م.ن)، 1965م، ج2، ص282.

عدة وسائل لتحسين الإنتاج من حيث الحجم والنوع، بواسطة نقل علقة من شجيرة إلى أخرى¹.

المطلب الثالث: التجارة

كان المغرب والأندلس، عدوة واحدة منذ عهد المرابطين والموحدين، وهذا ما سمح بالتبادل التجاري بينهما، ويرجع الفضل في ذلك، إلى الوحدة السياسية القائمة بينهما، والأثر الفعال التي تركته في توسيع وتطوير الاقتصاد المغربي.

قد كانت الدولة الزيانية، على علاقة تجارية مع الدولة النصرانية، وهذا راجع إلى العلاقة الحسنة فيما بينهما، وكذلك إلى قرب المسافة، وبخاصة بعد قدوم الجالية الأندلسية التي زادت من هذه العلاقة وجعلتها أكثر توطيدا²، وفي هذا المجال أي مجال التجارة، ظهر دور الجالية اليهودية، وما تركته من أثر في هذا المجال، باحتكارها لموانئ الدولة الزيانية³، وقد ازداد توافد هذه الفئة بازدياد الحركة التجارية بين الدولة الزيانية والدول الغربية، ويرجع توافد هؤلاء إلى أراضي المغرب الأوسط إلى المضايقات التي لقوها وتعرضوا لها في الأسواق الأوروبية⁴، ومن العوامل التي ساعدتهم في التجارة، الحرية التي كانوا يتمتعون بها⁵.

فقد وصف حسن الوزان، مدينة تلمسان وأهميتها التجارية وثراء اليهود فيها، حتى وجد بها قرابة خمسمائة منزل يهودي، كلهم أغنياء⁶، ومن السلع التي كانوا يأتون بها كانت كانت الحبوب والجلود، ومن الأصواف وغيرها من بضائع⁷.

كذلك قد اشتهر اليهود بصناعة الحلبي مثل: صناعة الأساور والأقراط والخواتم الذهبية والفضة، بحيث كادت أن تنحصر هذه الصناعة عليهم، وهذا ما زاد من ترويج تجارتها⁸، وكان اليهود يزاولون تجارتهم مع بعض الدول، كاسبانيا وإيطاليا، خلال احتلال

1- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية، المرجع السابق، ص172.

2- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، المرجع السابق، ص163.

3- ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص142.

4- مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، نفس المرجع، ص163.

5- مسعود كواتي: المرجع السابق، ص124.

6- بشير عبد الرحمان: المرجع السابق، ص47.

7- المقري: نفع الطيب، المصدر السابق، ج1، ص160.

8- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية، المرجع السابق، ص192.

وهران 915هـ/1509م، وكانوا يشرفون على " مؤسسة الديوانة "، ويتحكمون في القوافل الداخلة والخارجة لوهران¹.

الأسواق:

عرفت الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، حركة كبيرة، في عملية البيع والشراء، وهذا راجع إلى ما قام به السلاطين من سك النقود، وقد أوكلت المسؤولية إلى أسرة الملاح* الأندلسية، التي استعان بها يغمراسن بن زيان².

وهناك عدة أصناف للأسواق اليومية والأسبوعية³، وكانت للكثافة السكانية الأثر الواضح في زيادة أرباح الأسواق، بما فيها الجالية الأندلسية، بحيث بلغ عدد السكان في مدينة تلمسان لوحدها، خلال عهد أبي تاشفين، ما يقارب ستة عشر ألفا، مع العلم أن الأسواق كانت منظمة حسب نوعية البضائع المعروضة، للبيع أو حسب الحرف، مثل سوق الغزل، سوق الحذاءين، وسوق العطارين، وقد كانت جل ومعظم هذه الحرف تمارس من طرف الأندلسيين، التي كانت أكثر إتقانا وتفوقا.

وقد شارك الأجانب في تنشيط هذه العملية، بحيث كانت هناك فنادق خاصة بهم⁴ يقطن بها تجار من مختلف البقاع، بالإضافة إلى الفنادق الخاصة بالتجار المسلمين، ومنهم الأندلسيون، وكانت هذه الأخيرة تختلف عن الأولى، والتي كان يقوم بالإشراف عليها المحتسب*⁵، وعموما فقد عرفت الدولة الزيانية، أسواقا منتظمة، وسلعا متنوعة وحرفا مختلفة، وعم الرخاء في مختلف الأحوال إلا في حالة الإضطرابات⁶.

¹ مختار حساني: الأحوال الاقتصادية والثقافية، المرجع السابق، ص164.

* هي عائلة أندلسية من بيت قرطبة، كانوا يحترفون سك النقود ويتمتعون بثقافة كبيرة، وقد قرّبهم سلاطين بنو زيان إليهم. ينظر: التنسي: المصدر السابق، ص202.

² خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر، 2009م، ديسمبر، 2009م، ص32.

³ يحي ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص37.

⁴ خالد بلعربي: الأسواق في المغرب الأوسط، نفس المرجع، ص34.

* مهمته حماية المجتمع، والحسبة عند ابن خلدون، تجمع بين النظر الشرعي الديني والزجر السياسي السلطاني. ينظر: عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص227.

⁵ الوثنريسي: المصدر السابق، ج8، صص 287، 288.

⁶ عبد العزيز فيلالي: نفس المرجع، ج1، ص227.

الطائفة

الخاتمة

من خلال بحثنا الذي قمنا به، خرجنا بالنتائج الآتية:

- قامت الدولة الزيانية على أنقاض الدولة الموحدية، ويعتبر يغمراس بن زيان المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية الزناتية، كان يطلق على هذه الدولة تسمية بنو عبد الواد، ولكن بمجئ أبو حمو موسى الثاني أصبحت تسمى بالدولة الزيانية.

- كان الحكم في الدولة الزيانية وراثي، وهذا ما أدى إلى وجود صراعات، بين أفراد الأسرة الحاكمة، مثل أبو حمو موسى الثاني و أبناءه وبخاصة أبا تاشفين الثاني، وبالرغم من ذلك عمرت الدولة الزيانية، لأكثر من ثلاثة قرون، رغم الصراعات الخارجية مع بني مرين من الناحية الغربية، وبنو حفص من الناحية الشرقية والصراعات الداخلية.

- نتيجة للأوضاع المتردية في الأندلس، وبخاصة بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب 1212م على أيدي الإسبان، وتساقط الولايات الأندلسية واحدة تلو الأخرى، ظهرت بنو الأحمر، مستغلين في ذلك الظروف الصعبة للأندلس، وتأسيس إمارتهم في غرناطة، ويعتبر الغالي بالله، المؤسس الحقيقي للدولة النصرية، نظرا لما قام به من توطين وتدعيم ركائز الدولة، رغم الأوضاع الصعبة، وقد سمو بالنصرية نسبة إلى جدهم عقيل بن نصر، أما لقب بني الأحمر نسبة لشقرة فيه.

- توالى الهجرات الأندلسية إلى الدولة الزيانية، بعد توالي سقوط ولاياتها، وقد ازدادت أكثر بعد الأوضاع المتدهورة للدولة النصرية، إلى غاية سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس عام 1492م، وقد جد الأندلسيون بأراضي الدولة الزيانية مكانا ملائما لهم نتيجة الترحاب الذي لقوه من طرف السلاطين والسكان على حد سواء.

- ساهمت الرحلات العملية الأندلسية في نقل الموروث الحضاري إلى الدولة الزيانية، كما عمل السلاطين الزيانيين، على إنشاء المدارس، وتشجيع التعليم بها، مما أدى إلى زيادة الرقي و التطور الحضاري في المجتمع الزياني، وهذا ما ساعد على ازدهار العلوم سواء النقلية منها أو العقلية، نتيجة لتشجيع الحكام للعلماء المحليين أو الوافدين وبخاصة الجالية الأندلسية التي كان لها الأثر الكبير، والدور الفعال في هذا المجال، وأصبحت تلمسان منارة

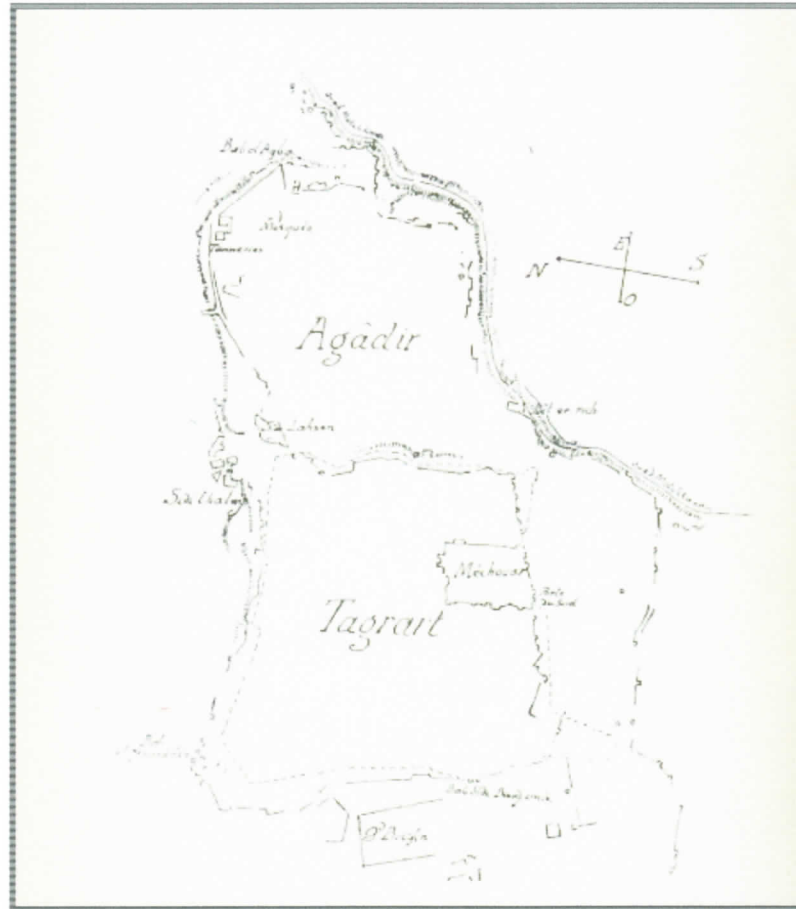
العلم، يقصدها الطلبة والعلماء، بحيث أصبحت تضاهي الحواظر الثقافية الإسلامية، كالفرويين بفاس والقيروان وبجاية.

- ومما يلاحظ عند دراستنا للمجتمع الزياني، هو أن تركيبته كانت متنوعة من أصول مختلفة كالعرب والبربر والوافدين كالأندلسيين والأغزاز ناهيك عن أهل الذمة وغيرهم، ورغم ظروف الدولة السياسية الصعبة إلا أنها حققت اقتصادا معتبرا وذلك بتكاتف الجهود بين السكان الأصليين والوافدين، الذين أضفوا صبغة على اقتصاد الدولة من خلال إضافتهم للعديد من الصناعات، مثل: صناعة المنسوجات والجلود وغيرها، كما هو الحال بالنسبة للزراعة، التي أدخلوا عليها نظاما حديثا كنظام السقاية، بالإضافة إلى أنواع الأشجار المختلفة، أما بالنسبة للتجارة فقد زادت الحركة التجارية بني الدولة الزيانية و الأندلس وقد لعبت فيها الجالية اليهودية دورا كبيرا.

ختاما، لا بأس أن نذكر، أن ما قمنا به لم يكن سوى عملية اكتشاف، حاولنا من خلالها، معرفة تاريخ المغرب الأوسط، الذي ننتمي إليه، ولذا فنحن لم نحدد بالضبط، مجالا واحدا ندرسه، وهذا حتى تفتح في المستقبل أبواب مناقشة هذا الموضوع الذي تطرقنا إليه، لطلبة قسم التاريخ بالمركز الجامعي بالوادي.

الملاحق

الملحق رقم (1): بوضخ خريطة للدولة الزيانية.

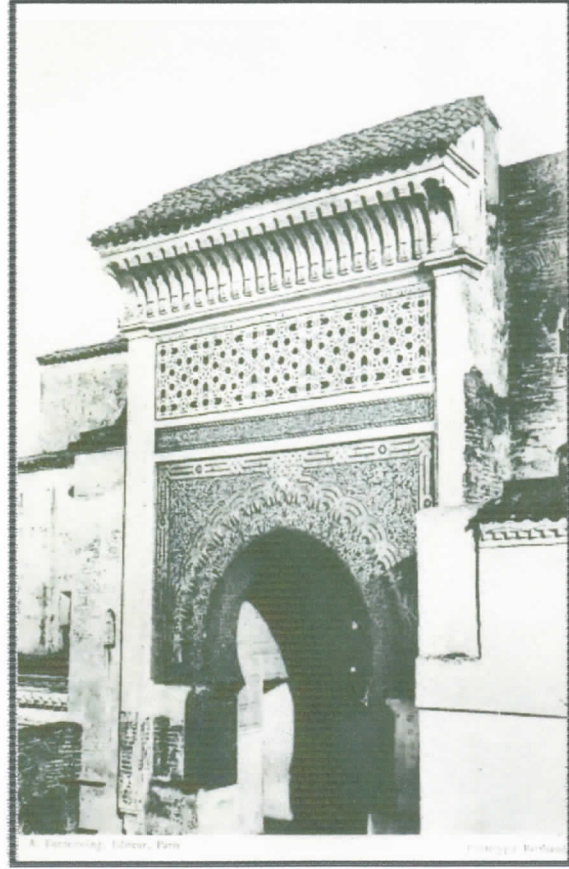


- William Marçais: **Les Monumens Arabes D.stlemcen**, Directeur de la medersa de tlemcen, et eorges marçais, ancienne librairie thorin et fils << albertfontemoing, editeur>>,4 rue le goffy,1903, p 112.

الملحق رقم (07): يوضح صور لمسجد سيدي بومدين



صورة (2): محراب مسجد سيدي بومدين



صورة (1): منخل مسجد سيدي بومدين

- William Marçais: Op.cit , pp 241-250.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم

أولاً- قائمة المصادر المخطوطة :

- مقديش محمود ابن سعيد : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،(مخ)، (د.م.ن)،
(دط)، (د.ب)، 1228هـ.

ثانياً- قائمة المصادر المطبوعة :

(1) ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح:
نزار رضا، (دط)، مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

(2) ابن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار
ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، (دط)، الرباط، 1972م.

(3) ابن أبي مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي،
ط1، بيروت، 1943م.

(4) ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف: الحلة
السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1985م.

(5) ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية،
(دط)، الرباط، 1962م.

(6) ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر
والتوزيع، ط1، (د.م.ن)، 2001م.

(7) ابن الخطيب أبو عبد الله محمد لسان الدين: اللحة البدرية في الدولة النصرية، تح:
محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، ليبيا، ط1.

- (8) ابن الخطيب أبي عبد الله السلماني: رقم الحلل في نظم الدول، طبع بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، (دط)، تونس، 1312هـ.
- (9) ابن الخطيب لسان الدين: أعمال الأعلام فيمن بويق قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: إلفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2006م.
- (10) ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
- (11) ابن القطان أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، المطبعة المهدية، (دط)، المغرب، (دت).
- (12) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس (367-977هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب، ط2، القاهرة، (دت).
- (13) ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار مكتبة الحياة، (دط)، بيروت، لبنان، 1995م.
- (14) ابن خلدون أبي زكريا يحيى: بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، (دط)، الجزائر، 1400هـ-1980م.
- (15) ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ممن ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993.
- (16) ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.
- (17) **ابن عذارى المراكشي**: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1980م.
- (18) ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم: محمد الشادلي النيفر، عبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، (دط)، تونس، 1968.
- (19) ابن قنفذ أبي العباس أحمد الخطيب القسنطيني: أنس الفقير وعز الحقير. تح: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث، (دط)، 1965م.

- 20) ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي: البداية والنهاية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، (دط)، القاهرة، 2006.
- 21) ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيوس بغيره، تقديم: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1981م.
- 22) ابن مريم أبي عبد الله محمد بن مجيد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، (دط)، الجزائر، 1326هـ/1908م.
- 23) أبو حمو موسى: واسطة السلوك في سياسة الملوك، مطبعة الدولة التونسية، (دط)، تونس، 1962م.
- 24) الادريسي أبي عبد الله بن محمد بن ادريس الحموي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1989م.
- 25) البستاني ألفريد: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بورسعيد، 2002م.
- 26) البكري أبو عبد الله محمد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، (دط)، القاهرة، (دت).
- 27) بن أبي الضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافي، الدار العربية للكتاب، (دط)، تونس، 1999م.
- 28) بن خلكان شمس الدين أحمد بن إبراهيم: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (دط)، بيروت، 1388هـ/1968م.
- 29) بن صاحب الصلاة عبد الملك: المن بالإمامة في تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، 1987م.
- 30) التجاني أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أحمد: رحلة التجاني، تقديم: حسين حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، (دط)، ليبيا- تونس، 1981م.
- 31) التنبكتي أحمد بابا: : نيل الإبتهاح بتطريز الدباج ، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط1، 1989م.

32) التنسي محمد عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بوعيادة، الطباعة الشعبية للجيش، (دط)، الجزائر، 2007م.

33) الديسي أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم بن إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، تح: محمد أبو الأذجان عثمان بطيح، مؤسسة الرسالة، ط1، تونس، 1982م.

34) السيلوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستسقاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، (دط)، الدار البيضاء، 1955م.

35) شعيب أبو مدين: جواهر الحسان في نظم أولياء تلمسان، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، (د.م.ن)، 1974م.

36) العبدري محمد البلنسي: الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، مطبعة المعارف، (دط)، عناية، 1428هـ/2007م.

37) الغبريني أبي العباس أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: محمد ابن أبي شنب، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007م.

38) القلقشندي عبد اللطيف حمزة: الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، مصر، 1977م.

39) المراكشي عبد الواحد: ت647هـ/1249م: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد الساسي العيان، (دط)، القاهرة، 1383هـ/1963م.

40) مرزوق محمد تلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، (تح): مارية خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيادة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1401هـ/1981م.

41) المقري شهاب الدين أحمد بن محمد شهر المغربي التلمساني: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، الشركة التونسية لطبع الكتب العربية، (دط)، تونس، (دت)، ج1.

42) المقري محمد بن عبد الكريم: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، منشورات مكتبة الحياة، (دط)، بيروت، لبنان، (دت).

43) الواحد التميمي محي الدين أبي محمد عبد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، طبع في لبدن المحروسة بمطابع بريل، (دط)، (دب)، 1881م.

44) الوزان حسن بن محمد: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط8، بيروت، لبنان، 1983م.

المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1) أبو الفضل محمد أحمد: دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس، دار المعرفة الجامعية، (دط)، (د.م.ن)، 2010م.

2) أبو خليل شوقي: مصرع غرناطة، أبو عبد الله الصغير، آخر ملوك بني الأحمر، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، 1981.

3) أبو عتبة طه عبد المقصور عبد الحميد: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1424هـ/2004م.

4) أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاركية، (دط)، مصر، 2008م.

5) أث ملويا لحسين بن شيخ: التعريف بالأمازيغ وأصولهم، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1428هـ/2007م.

6) أحمد موسى عز الدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، ط1، (د.م.ن)، 1403هـ/1983م.

7) بشير عبد الرحمان: اليهود في المغرب العربي، دار روتابرات للطباعة، ط1، (دب)، 2000م.

8) بن حموش مصطفى أحمد: فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العمراني الجزائري (956هـ/1549م-1246هـ/1830م)، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط1، (دب)، 1421هـ/2000م.

- 9) بن عبد الجليل عبد العزيز: الموسيقى الأندلسية المغربية فنون الأدباء، عالم المعرفة، (دط)، (د.م.ن)، 1988م.
- 10) بورويبة رشيد وآخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1984م.
- 11) بوتشيس إبراهيم القادري: تاريخ الغرب الإسلامي، دار طليعة، ط1، بيروت، 1994م.
- 12) الجوهري محمود ، محسن يوسف: ابن خلدون انجاز فكري متجدد، تقديم: إسماعيل سراج الدين، مكتبة الإسكندرية، (دط)، مصر.
- 13) مجموعة من الباحثين، تحرير: الجيوسي سلمة الخضراء: الحضارة العربية في الأندلس، مركز الدراسات، وحدة المربية، ط1، بيروت، 1998م، ج2.
- 14) حاجيات عبد الحميد وآخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- 15) حاجيات عبد الحميد: أبو حمو موسى الزياتي، حياته وأثاره، الشركة الوطنية للتوزيع، (دط)، الجزائر، 1982م.
- 16) حتي فليب: تاريخ العرب المطول، مطابع العنزور، جبرائيل حيطور، ط2، (د.م.ن)، 1965م، ج2.
- 17) حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، (دط)، الدار البيضاء، مج2، (د ت ن).
- 18) الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160-296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، ط3، الكويت، 1401هـ/1987م.
- 19) حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال السياسية، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م.

- (20) حساني مختار: تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الغرب، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2007م.
- (21) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، (دط)، (دم،ن)، 1997م.
- (22) حوالة يوسف بن أحمد: الحياة العلمية في إفريقية -المغرب الأدنى- منذ اتمام الفتح حتى منتصف الخامس هجري، 90هـ/450م، سلسلة البحوث والدراسات العلمية، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، معهد البحوث العلمية، مكة، ط1، 1421هـ/2000م.
- (23) **الحياة الاجتماعية في الأندلس** وتأثيرها في الأدب الأندلسي، دار أسامه، ط1، بيروت لبنان، 1984.
- (24) خالدي عبد الحميد: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، (دط)، الجزائر، 2003م.
- (25) دانداش عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام بغرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1408هـ/1988م.
- (26) الدراجي بوزيان: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (دت).
- (27) الذنون عبد الحكيم: أفاق غرناطة، دار المعرفة، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1988.
- (28) رائف أحمد: الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية، منتدى صور الأزبية، (دط)، (دب)، (دت).
- (29) رزوق محمد: دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م.
- (30) سالم عبد الله: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، (دط)، الإسكندرية، مصر، 1998م.
- (31) السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، ليبيا، 2000م.

- (32) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، دار البصائر، ط6، الجزائر، 2009، ج1.
- (33) سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر "العهد العثماني" ، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 1985م.
- (34) السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية، (دط)، بيروت، 1981م.
- (35) شاكور محمد: الأندلس في التاريخ، وزارة الثقافة، (دط)، دمشق سوريا، 1990م.
- (36) شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، دار المطبوعات الجامعية، (دط)، الجزائر، 1995م.
- (37) شبارو عصام محمد: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- (38) شريط عبد الله، مبارك الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، دار الكتاب العربي، (دط)، الجزائر، 2007م.
- (39) الشطشاط علي حسن: نهاية الوجود العربي في الأندلس، دار قباء، (دط)، القاهرة، (دت).
- (40) الصلابي علي محمد محمد: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار بن الجوزي، ط1، القاهرة، 2007م.
- (41) الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 1983م.
- (42) الطمار محمد: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دط)، الجزائر، 2008م.
- (43) العبادي احمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، (دط)، 2008م، ص371.
- (44) عباس إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي عصر ملوك الطوائف والمرابطين، دار الشروق، ط1، الأردن، 2001م.

- 45) عبد العزيز محمد عادل: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة، (دط)، مصر، 1987م.
- 46) عبد العزيز محمد عادل: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، القاهرة، 2006م.
- 47) عمورة عمارة: الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة للنشر، (دط)، (د.م.ن) 1983م.
- 48) عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1987م.
- 49) عنان محمد عبد الله: مواقف حاسمة في التاريخ الإسلامي، الناشر حسين عنان، ط5، (د.ب)، 1417هـ/1997م.
- 50) عنان محمد عبد الله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصر، (د.م.ن)، ط3، (د.ب)، 1966م.
- 51) عيدات داود عمر سلامة: الموحدون في الأندلس، دار الكتاب الثقافي، (دط)، الأردن، 1426هـ.
- 52) غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي ط1، لبنان، 2004م.
- 53) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، (دط)، القاهرة، (دت).
- 54) فيلالي عبد العزيز: تلمسان في عهد الزياني (دراسة سياسية عمرانية اجتماعية ثقافية)، المؤسسة الوطنية للفنون، مطبعة الرغاية، (دط)، الجزائر، 2007م.
- 55) فيلالي عبد العزيز: تلمسان في عهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون، مطبعة الرغاية، (دط)، الجزائر، 2007م، ج1.
- 56) القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الجليل القاسمي، ط1، الجزائر، 1427هـ.
- 57) قايد مولود: البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي، دار النشر ميموني، (دط)، الجزائر، 2007م.

- (58) قباني محمد: الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دار الأصاله، ط1، الجزائر، 2006م.
- (59) الكعك عثمان: البربر، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث العلمية، (دط)، الجزائر، 1431هـ/2010م.
- (60) الكعك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2003م.
- (61) كواتي مسعود: اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومه، ط2، الجزائر، 2009م.
- (62) لعرج عبد العزيز: جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دار المالكية، ط1، الجزائر، 2007م.
- (63) متولي أحمد مصطفى: بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام، مر: عبد الواحد بن محمد بيسار، دار ابن الجوزي، (دط)، القاهرة، (دت)، ج2.
- (64) مصطفى محمد مسعد سامية: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من (484 إلى 620هـ/من 1092 إلى 1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2003م.
- (65) المطوي محمد العروسي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الكتب الشرقية، ط1، 1954م.
- (66) مظهر علي: محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، مصر الجديدة، (دط)، 1366هـ/1997م.
- (67) الملي محمد مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، (دط)، بيروت، لبنان، (دت).
- (68) النجار عبد المجيد: المهدي بن تومرت حياته آثاره وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره في المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1403هـ/1983م.
- (69) النجدي رفعت عبد الرحمان: التاريخ الإسلامي خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1412هـ/1991م.

70) هلايلي حنفي: التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، (دط)، عين ميله، الجزائر، 2010م.

71) يحيوي جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610م)، دار هومة للنشر والتوزيع، (دط)، الجزائر، 2009م.

ثانياً- المراجع المعربة:

1) أشباخ يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1996م.

2) برنشفيك روبر: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13هـ إلى نهاية القرن 15م، تر: حمادي ساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1988م.

3) جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي إلى 1830، تح: محمد نزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية، (دط)، تونس، 1892م.

4) الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب 296-365هـ/909-975م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1994م.

5) واشطن أيرفن: أخبار سقوط غرناطة، تر: هاني يحي نصري، الانتشار العربي، ط1، (د.ب)، 2000م.

رابعاً- الرسائل الجامعية :

1) بالعربي خالد: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر، 2009م.

2) عامر أحمد عبد الله الحسن: دولة بني مرين تاريخها وسياساتها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008م.

3) عبد نبي محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية، تحت إشراف: عبد الرحمان فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة (1398-1399هـ/1978-1979م).

4) هاشم ذنون محمد المشهداني علياء: فقهاء المالكية دراسة في علاقتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن 6هـ/12م، شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، تحت إشراف: علاوي الشاهري، 1424هـ/2003م.

5) يافوت سالم: ابن حزم والفكر الفلسفي في المغرب والأندلس، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في الفلسفة وكلية الآداب، المركز الثقافي الدار البيضاء، تحت إشراف: محمد عابد الجباري، نوقشت بتاريخ 24/09/1985م.

خامسا- المجلات والدوريات :

1- المجلات:

1) بالعربي خالد: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر، 2009م.

2) براهيمي نصر الدين: تلمسان الذاكرة، وزارة الثقافة، (دط)، الجزائر، (د.ت).

3) التويجيري نورة بنت محمد بن عبد العزيز: الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره في إضعاف مملكة غرناطة، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، العدد الخامس عشر، السنة العاشرة، 1417هـ/1997م.

4) شقرون الجيلاني: تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون.

5) مجلة الثقافة: تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، رئيس التحرير حنفي بن عيسى، السنة الثامنة، العدد 44، ربيع الثاني، جمادى الأولى، 1398هـ - أفريل - ماي 1978م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

2-الدوريات:

1) بالعربي خالد: المجاعة والأوبئة يتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1299-1442م، دورية كان التاريخية، العدد 4، يوليو 2009م.

سادسا- الملتقيات:

1) بوجلة يوسف: تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ملتقى دولي، المفكرون والشخصيات اللامعة بتلمسان، أيام 18-19-20 أبريل 2011م، 3 شارع فركللي، الجزائر.

سابعاً- المعاجم والموسوعات:

1- المعاجم

- 1) أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد عمرو المعروف: تقويم البلدان، دار الطباعة السلطاني، (دط)، باريس، 1880م.
- 2) الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، (د.م.ن)، 1984م.
- 3) الزركلي عبد الوهاب: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال ونساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط7، بيروت، لبنان، 1982م، مج5.

2- الموسوعات

- 1) حتاملة محمد عبده: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (دط)، عمان الأردن، 2000م.
- 2) زبيب نجيب: الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقديم: سامية سعادة، أحمد بن ناسودة، دار الأمير، ط1، لبنان، 1415هـ/1990م.
- 3) المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

1) William Marçais: Les Monumans Arabes D.stlemcen, Directeur de la medersa de tlemcen, et georges marçais, ancienne librairie thorin et fils << albertfontemoing, editeur>>,4 rue le goffy.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر و عرفان
1	مقدمة
6	المدخل
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والسياسي للدولة الزبانية والنصرية	
11	المبحث الأول: الإطار الجغرافي والسياسي للدولة الزبانية
11	المطلب الأول: تعريف الدولة الزبانية
14	المطلب الثاني: أمراء الدولة الزبانية
27	المبحث الثاني: الدولة النصرية (دولة بني الأحمر)
27	المطلب الأول: الإطار السياسي للدولة
37	المطلب الثاني: أسباب الهجرة الأندلسية إلى الدولة الزبانية
الفصل الثاني: التأثير الفكري الأندلسي على الدولة الزبانية	
41	المبحث الأول: تعريف العلوم التقليدية
43	المطلب الأول: المدارس
46	المطلب الثاني: الرحلات العلمية
53	المبحث الثاني: العلوم التقليدية
53	المطلب الأول: العلوم الطبيعية

56	المطلب الثاني: الفن والعمران
61	المطلب الثالث: الأدب
الفصل الثالث: تأثير المجالية الأندلسية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة النربانية	
65	المبحث الأول: الحياة الاجتماعية
65	المطلب الأول: الأصول العرقية والفئات الاجتماعية للدولة النربانية
72	المطلب الثاني: العادات والتقاليد
78	المبحث الثاني: الحياة الاقتصادية
78	المطلب الأول الصناعة
83	المطلب الثاني: الزراعة
85	المطلب الثالث: التجارة
89	الخاتمة
92	الملاحق
106	قائمة المصادر والمراجع
121	فهرس المحتويات